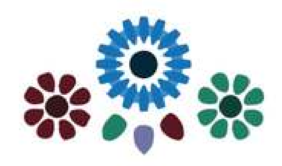


العدد ١٥
السنة الرابعة
ربيع الأول ١٤٤٦ هـ - سبتمبر ٢٠٢٤ م



مجلة سُنيَّة صوفية إلكترونية تصدر عن
مؤسسة الصديقيّة للخدمات الثقافية والاجتماعية



تحت إشراف

الأُسْتَاذ الدّكتُوْر عَلي جُمعَة
عُضْو هَيئةِ كِبَار العُلمَاء بالأزْهَر الشَرِيْف





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾

مجلة سُنِّية صوفية إلكترونية

تصدرعن مؤسسة الصديقية للخدمات الثقافية والاجتماعية

المشهرة برقم ٩٣٢ لسنة ٢٠٢٠

رئيس التَّحرِيْر

عَبْدُاللّهِ أبُودِكْرِي

تَحْرِيْر

أحمد الآثاري محمد خالد شاكر

تَصْمِيم وتَنْسِيْق

إيمَانْ عِزَّت عُمَر فَخْرِيّ

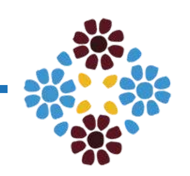
المحتويات



العدد ١٥ - السنة الرابعة - ربيع الأول ١٤٤٦ هـ - سبتمبر ٢٠٢٤ م



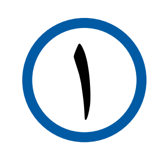
المحتويات



العدد ١٥ - السنة الرابعة - ربيع الأول ١٤٤٦ هـ - سبتمبر ٢٠٢٤ م




المولد النبوي الشريف



افتتاحية العدد

أ.د/عَلي جُمُعة

عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

شيخ الطريقة الصديقية الشاذلية

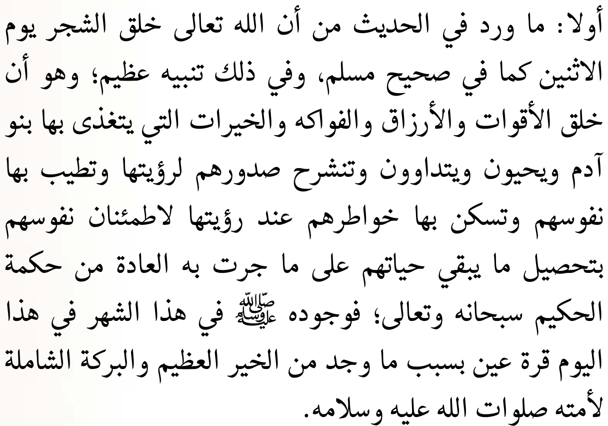
facebook.com/DrAliGomaa



مولد النبي ﷺ ربيع الأكوان

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ومن والاه، وبعد ...

ولد رسول الله ﷺ في يوم الاثنين في شهر ربيع الأول، وكان ميلاده في فصل الربيع في شهر إبريل في العشرين منه على الراجح، وعن الحكمة في اختصاص ميلاده بيوم الاثنين وبفصل الربيع يقول أبو عبد الله بن الحاج في المدخل:

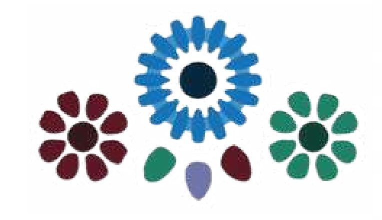


أولا: ما ورد في الحديث من أن الله تعالى خلق الشجر يوم الاثنين كما في صحيح مسلم، وفي ذلك تنبيه عظيم؛ وهو أن خلق الأقوات والأرزاق والفواكه والخيرات التي يتغذى بها بنو آدم ويحيون ويتداوون وتنشرح صدورهم لرؤيتها وتطيب بها نفوسهم وتسكن بها خواطرهم عند رؤيتها لاطمئنان نفوسهم بتحصيل ما يبقي حياتهم على ما جرت به العادة من حكمة الحكيم سبحانه وتعالى؛ فوجوده ﷺ في هذا الشهر في هذا اليوم قرة عين بسبب ما وجد من الخير العظيم والبركة الشاملة لأمته صلوات الله عليه وسلامه.

ثانيًا: فصل الربيع فيه تنشق الأرض عما في باطنها من نعم المولى سبحانه وتعالى وأرزاقه التي بها قوام العباد وحياتهم ومعايشهم وصلاح أحوالهم، فينفلق الحَب والنوى وأنواع النبات والأقوات المقدرة فيها، فيبتهج الناظر عند رؤيتها وتبشره بلسان حالها بقدوم ربيعها، فمولده عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع فيه إشارة ظاهرة من المولى سبحانه وتعالى إلى التنويه بعظيم قدر هذا النبي الكريم ﷺ وأنه رحمة للعاملين وبشرى للمؤمنين وحماية لهم من المهالك والمخاوف في الدين، وحماية للكافرين بتأخير العذاب عنهم في الدنيا لأجله صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال:٣٣].

محمد صلى الله عليه وسلم

ثالثًا: ما في شريعته من شبه الحال، ألا ترى أن فصل الربيع أعدل الفصول وأحسنها إذ ليس فيه برد مزعج ولا حر مقلق، وليس في ليله ونهاره طول خارق بل كله معتدل، وفصله سالم من العلل والأمراض والعوارض التي يتوقعها الناس في أبدانهم في زمان الخريف، بل الناس تنتعش فيه قواهم وتصلح أمزجتهم، وتنشرح صدورهم؛ لأن الأبدان يدركها فيه من إمداد القوة ما يدرك النبات حين خروجه إذ منها خلقوا، فكان في ذلك شبه الحال بالشريعة السمحة التي جاء بها صلوات الله عليه وسلامه من رفع الإصر والأغلال التي كانت على من كان قبلنا، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف:١٥٧] فجاء مولده الشريف في موافقة لأجمل الأزمان وأعدلها وأدلها على الخير والنماء والبركة والاعتدال، فافرحوا برسول الله ﷺ وعَلِّموا أولادكم الفرح به، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وسلم، وكل عام وأنتم بخير.







ظهور المهدي حق (٤)

السيد / عبد الله بن الصديق الغماري قدّس الله سره

من مجموع مقالات نُشرت في مجلة الإسلام أوائل القرن العشرين

وأما حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه فخرَّجه الدارقُطني في الأفراد، وابن عساكر في التاريخ، ولفظه: المهدي من ولد العباس عمي، قال الدارقطني: هذا حديث غريب تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم، قلت: وهو ضعيف جداً، وأما حديث حذيفة بن اليمان فخرجه أبو نعيم ولفظه: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلًا اسمه اسمي وخلقه خلقي - بضم اللام فيها - يكنى أبا عبد الله، وخرج أبو نعيم عن حذيفة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويقومهم بقلبه، فإذا أراد الله أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم ظهر كل جبار عنيد وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها، يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه، ويظهر الإسلام لا يخلف الله وعده وهو سريع الحساب». وخرج أبو نعيم والروياني في المسند والطبراني والديلمي عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ «المهدى رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدري، اللون لون عربي، والجسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلًا كما مُلئت جوراً، يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض»، وخرجه أبو نعيم والروياني من طريق آخر بلفظ: «المهدى رجل من ولدي لونه لون عربي، وجسمه جسم إسرائيلي، على خده الأيمن خال كأنه كوكب دري" الحديث، وخرج الطبراني عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يلتفت المهدي، وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كأنه يقطر من شعره الماء، فيقول له المهدي: تقدم صلِّ بالناس، فيقول: إنما أقيمت لك الصلاة فيصلي خلف رجل من ولدي"، وخرج الحافظ أبو عمرو الداني في سننه والروياني في مسنده عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ:

"تكون وقعة بالزوراء، قيل يارسول الله: وما الزوراء؟، قال: مدينة بالمشرق بين أنهار يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من أمتي تقذف بأربعة أصناف من العذاب: بالسيف وخسف وقذف ومسخ»، وقال رسول الله ﷺ: إذا خرجت السودان طلبت العرب فيكشفون حتى يلقوا ببطن الأرض، أو قال ببطن الأردن، فبينما هم كذلك، إذ خرج السفياني في ستين وثلاثمائة راكب حتى يأتي دمشق فلا يأتي عليهم شهر حتى يتابعه من كلب ثلاثون ألفاً فيبعث جيشاً إلى العراق فيقتل بالزوراء مائة ألف و يخرجون إلى الكوفة فينتهبونها؛ فعند ذلك تخرج راية من المشرق يقودها رجل من تميم يقال له شعيب بن صالح، فيستنقذ ما فى أيديهم من سبي أهل الكوفة، ويقتلهم ويخرج جيش آخر من جيوش السفياني إلى المدينة، فينتهبونها ثلاثة أيام، ثم يسيرون إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل فيقول: يا جبريل عذبهم، فيضربهم برجله ضربة فيخسف الله بهم فلا يبقى منهم إلا رجلان، فيقدمان على السفياني ويخبرانه بخسف الجيش فلا يهوله، ثم إن رجالاً من قريش يهربون إلى القسطنطينية فيبعث السفياني إلى عظيم الروم أن يبعث بهم فيبعث بهم إليه فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق . قال: حذيفة حتى إنه يطاف بالمرأة فى مسجد دمشق فى اليوم على مجالس حتى تأتي فخذ السفياني فتجلس عليه وهو في المحراب قاعد، فيقوم مسلم من المسلمين فيقول: ويحكم أكفرتم بعد إيمانكم إن هذ لا يحل فيقوم فيضرب عنقه فى مسجد دمشق ويقتل كل من تابعه؛ فعند ذلك ينادي منادٍ من السماء، أيها الناس إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة محمد فالحقوا به بمكة فإنه المهدي، قال حذيفة فقام عمران بن حصين فقال: يارسول الله: كيف لنا حتى نعرفه؟ قال:

قال: هو رجل من ولدي كأنه من رجال بني إسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان كأن وجهه الكوكب الدري في اللون، في خده الأيمن خال أسود، ابن أربعين سنة، فتخرج الأبدال من الشام وأشباههم و يخرج إليه النجباء من أهل مصر وعصائب أهل الشرق وأشباههم حتى يأتوا مكة فيبايع له بين الركن والمقام ثم يخرج متوجهاً إلى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته، فيفرح به أهل السماء وأهل الأرض وتزيد المياه في دولته وتمد الأنهار وتستخرج الكنوز، فيقدم الشام، فيذبح السفياني تحت الشجرة التي أغصانها إلى بحيرة طبرية ويقتل كلباً، فالخائب من خاب يوم كلب ولو بعقال، قال حذيفة يارسول الله: كيف يحل قتالهم وهم موحدون؟ فقال رسول الله ﷺ: يا حذيفة هم يومئذ على ردة يزعمون أن الخمر حلال ولا يصلون.

وأما حديث جابر بن ماجد الصدفي فخرجه الطبراني في الكبير وابن منده وأبو نعيم وابن عساكر من طريق ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جَوْراً، ثم يؤمر بعده القحطاني، فوالذي بعثني بالحق ماهو بدونه»، وخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن من هذا الطريق أيضاً، وخرج نعيم بن حماد من طريق قيس بن جابر عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «سيكون من أهل بيتى رجل يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . ثم من بعده القحطاني والذي نفسي بيده ما هو بدونه»، وخرج نعيم أيضاً عن قيس بن جابر عن أبيه مرفوعاً: «القحطاني بعد المهدي، وما هو دونه».

وأما حديث أبي أيوب الأنصاري فخرجه الطبراني في المعجم الصغير قال: ثنا أحمد بن محمد بن العباس المري القنطري: ثنا حرب بن الحسن الطحان: ثنا حسين بن الحسن الأشقر: ثنا قيس بن الربيع عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله لفاطمة عليها السلام: "نبينا خير الأنبياء وهو أبوكِ، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم أبيكِ جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناكِ، ومنا المهدي".

وأما حديث قرة بن إياس المزني فخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده قال: ثنا داود بن المحبر بن قحذم ثني أبي عن أبيه قحذم بن سليم عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لتملأن الأرض جوراً وظلماً، فإذا ملئت جوراً وظلماً بعث الله عز وجل رجلاً مني اسمه اسمي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها، ولا الأرض شيئاً من نباتها، فيلبث فيكم سبعاً أو ثمانياً فإن أكثر -يعنى سنين-، وخرجه البزار في مسنده والطبراني في الكبير والأوسط من طريق داود بن المحبر عن أبيه به غير أنهما زادا بعد قوله: اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي.

وأما حديث ابن عباس فخرجه الخطيب فى التاريخ قال: أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي نبأنا أبو الحسن على بن إسحق بن محمد بن البختري المادرائي نبأنا أبو قلابة الرقاشي ح وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن داود الرزاز أنا أحمد بن سلمان النجاد أنا أبو قلابة الرقاشي قراءة عليه نبأنا أبو ربيعة نبأنا أبو عوانة عن الأعمش عن الضحاك عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ منا السفاح، ومنا المنصور، ومنا المهدي، قال النجاد هكذا قرأه علينا أبو قلابة مرفوعاً قلت: وهذا إسناد ضعيف (١) وخرج أبو نعيم في أخبار المهدي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهدي فى وسطها"، وخرجه الحاكم وابن عساكر كلاهما في التاريخ من طريق آخر عن ابن اعباس بلفظ «لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها"، والمراد بالوسط في الحديثين ما قبل الآخر كما لا يخفى، وخرج ابن الجوزي عن ابن عباس أن رسول الله قال: « ملك الدنيا أربعة: مؤمنان وكافران؛ فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان، والكافران نمروذ ومختنصر، وسيملكها خامس من أهل بيتي».

وأما حديث أم حبيبة فخرجه الطبراني في الأوسط، ولفظه: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي ناس من قبل المشرق يريدون رجلاً عند البيت حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض؛ خسف بهم، فيلحق بهم من تخلف فيصيبهم ما أصابهم، قلت يا رسول الله كيف بمن كان أخرج مستكرهاً؟، قال: يصيبهم ما أصاب الناس ثم يبعث الله كل امرئٍ على نيته"، وفي سنده سلمة بن الفضل الأبرس، وثَّقه ابن معين وغيره وضعفه جماعة.

(١) والحديث غريب منكر اهـ كاتبه

الروضة الزكية
في بعض الأوصاف والخصائص المحمدية (٤)

٣

د / حسن عباس زكي رحمه الله تعالى

سلسلة مقالات مقتطفة من كتابه بنفس العنوان



ومن أوصافه عن الحسن بن علي رضي الله عنهما:

وكان ﷺ بادنًا متماسكًا، سواء البطن والصدر عريض البطن، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن ما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين، وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائل الأطراف أو شائل الأطراف، خمصان الأخمصين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعًا، يخطو تكفيًا، ويمشي هونًا، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة.

البيان:

كان رسول الله ﷺ بادنًا متماسكًا أي ضخم البدن، لا مطلقاً ليس من كثرة اللحم والسمن المفرط ولذلك أردف كلمة بادن بكلمة متماسك أن يمسك بعض أجزائه بعضًا، ليس مسترخيًا، ولا نحيلًا، ولا هزيلًا، فالمنفي السمن التام والمثبت عدم النحول والاعتدال، بطنه وصدره مستويان، لا ينبو أحدهما عن الآخر كان أنور المتجرد: أي أن بعض جسمه الذى ستره الثوب كان أنور إذا صار مكشوفًا فهو في غاية الحسن، ونصاعة اللون، وقد وصل ما بين لبته وسرته بشعر يجري كالخط طولًا ورقة، ولم يكن على ثدييه وبطنه شعر غير مسربته.

وكان أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، فشعر هذه الثلاثة غزير كثير طويل، وكان طول الزندين، وهو ما انحسر عنه اللحم من الذراع، رحب الراحة أي واسع الكف حسًّا ومعنًى. شائل الأطراف أي طويل الأصابع من غير إفراط، أو شائل الأطراف أي مرتفع الأصابع ليس منقبضها طويل اليدين. خمصان الأخمصين، أي أن بطن قدميه شديد التجافي عن الأرض أو أن أخمص القدمين أي باطنهما لم يرتفع جدًّا عن الأرض بل معتدل. أملس القدمين ليس فيهما تكسر ولا تشقق لينهما فالماء إذا مر عليهما مر سريعًا فلا يقف الماء على ظهر قدميه، وإذا مشى رفع رجله عن الأرض رفعاً بائناً بقوة لا كمن يمشى اختيالًا، فلا يستعجل ولا يستمهل وهذا معنى قوله تعالى: واقصد فى مشيك، أي توسط يخطو مائلًا إلى قدام ويمشى هونًا، أي هينًا فى تؤدة وسكينة وحسن سمت ووقار وحلم، لا يضرب الأرض بقدميه ولا يخفق بنعليه أشرًا ولا بطرًا كان ذريع المشية، أي المشي المعتاد لصاحبه، أو سريع المشي واسع الخطا، كأن الأرض تُطوى إليه، وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة، أما إسراع عمر رضي الله عنه، فكان جبليًّا لا تكلفًا.

كان خافض الطرف: أي العين يعني إذا لم ينظر إلى شيء، يخفض بصره، وذلك شأن المتأمل المشتغل بالباطن ولأنه شأن المتواضع بالطبع، ونظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، ومعنى ذلك أنه يخبر عن نهاية تواضعه وخضوعه وغاية حيائه من ربه، وكثرة خوفه وخشوعه.

وما روى من أنه كان إذا جلس يتحدث يكثر من رفع طرفه إلى السماء؛ فالرفع محمول على أن الرسول ينتظر الوحي في أمر ينزل عليه.

وكان معظم نظره وأكثره الملاحظة، ونحمل الملاحظة على العبادة.

(كان يسوق أصحابه ويبدر من لقي بالسلام، وكان ضليع الفم، أشكل العينين منهوس العقب)

البيان

كان الرسول ﷺ، يقدم أصحابه أمامه، ويمشى خلفهم، تواضعًا، وإشارة إلى
أنه كالراعي يسوقهم أمامه لرعايتهم وحفظهم وتفقدهم.

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "ما رأيت رسول الله ﷺ يطأ عقبه عقب رجل"، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «خلوا ظهري للملائكة»، قال تعالى: «والملائكة بعد ذلك ظهير»، وكان يسبق ويبادر من لقيه من أصحابه بالسلام أي يجعل سلامه أول ملاقاته.





خواطر حول

أَسْمَاْءُ اَللّهِ الحُسْنَىْ(٧)

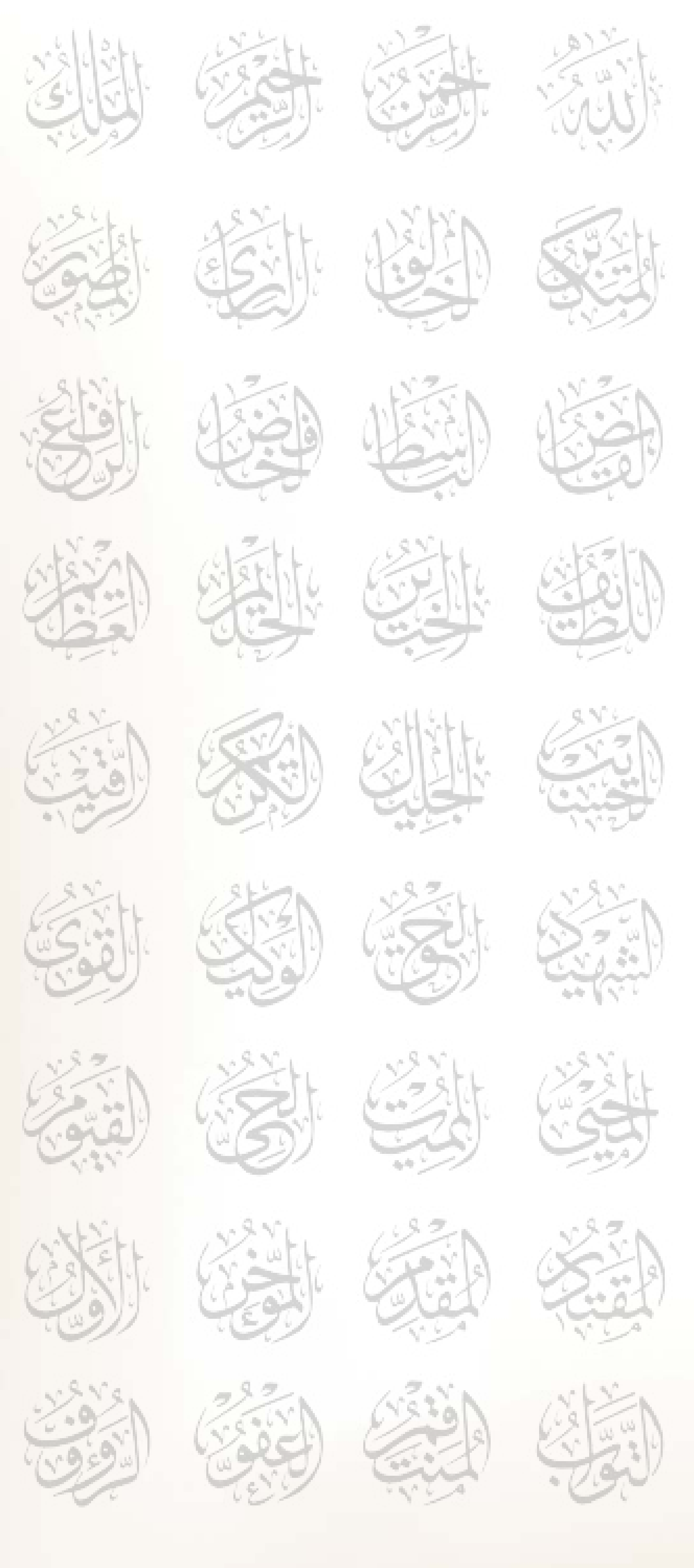
د/ مجدي عاشور

facebook.com/DrMagdyAshour

الحديثُ عن لفظِ الجلالة (الله) لا ينتهي، ولو فنيَت الأعمارُ ما انتهى الكلامُ عما في لفظِ الجلالةِ من أنوار، وتحدثنا في المقالِ السابق عن الأنوارِ الشديدة في ذلكم اللفظ العجيب، وقلنا إن من وظيفة الشيخ حمايتُك من نفسك، وأن يُسيِّرك ويصنعَ لك مجرًى من الأنوار على قدر طاقتك وجهدك، ولما كان لفظ الجلالة كله أنوار، وكان الشيخُ المربي وارثًا محمديًّا قد أخذ من ميراث مولانا رسول الله ﷺ الذي كان يعطي الصحابة كلًّا على قدره؛ فيُرَخِّصُ لهذا ويأمرُ بالعزيمة لذاك، فكذلكم الشيخ المربي يأذن لمريدٍ ما في الذكر بلفظ الجلالة (الله) بعدد كبير، ويأذن لآخر بعدد أكبر، ولثالثٍ بعددٍ أقل، على حسب طاقة كل مريد، لما في هذا اللفظ من أنوار شديدة؛ فسيدنا النبي ﷺ لما تلقَّى الوحيَ الشديدَ لم يستطع إنسانٌ آخرُ أن يتلقاه سواه، قال تعالى ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ أي: وكأنَّ لسانَ حاله ﷺ يقول: (أنا سآخذُ ثِقَلَ الوحي وأهديك ما فيه مخلَّصًا لك في راحة دون مشقة)؛ لأن الله عزوجل قد أعده ﷺ لذلك؛ فيتحمل كل هذه الأنوار، فسيدُنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام حكى الله في كتابه الكريم عن أمر طلبه لرؤيته سبحانه، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

فلم يتحمل سيدُنا موسى عليه السلام؛ لذا قال الله: ﴿فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ﴾، ولم يقل: (فإذا استقر)؛ لأن (إن) تفيد الشك لا اليقين، وبهذا تعلم أن الجبل لن يستقر وهذا ما حدث، فدُكَّ الجبل وخر موسى، وهذا من شدة الأنوار التي لم يتحملها الجبلُ، ومن هنا عرفنا أنه: (عندما يُذكَرُ لفظ الجلالة (اللهُ) من غير إذن فلن تتحمل الأنوار؛ فالإذن يحميك)

وفي حديث حنظلة المشهور: عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ قَالَ -وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ- قَالَ: "لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ:كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ قَالَ قُلْتُ نَافَقَ حَنْظَلَةُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ قَالَ قُلْتُ نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا ذَاكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» أخرجه مسلم،



فالأنوار تتنزل عليهم في وقت دون وقت؛ لأنهم لن يتحملوا ذلك كل وقت، فهذا أمر لا يتحمله إلا صاحبَ المقام المخصوص سيدنا محمدًا ﷺ؛ لذا قال لحنظلة ساعة وساعة، بمعنى ساعة فيها أنوار، وساعة بدون أنوار، حتى في قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾، وما كان الله ليعذبهم -حتى بشدة الأنوار- وأنت فيهم ﷺ فأنت تتحمل وتتلقى عنهم هذه الأنوار الشديدة فكنتَ لهم رحمةً، فهو الحماية والوقاية ﷺ؛ لذا من رحمة الله بنا أنه لو كشف لنا عن نور الحبيب ﷺ لما استطعنا أن نجالسَ حضرتَه ولكن أعطانا على القدر الذي نتحمله.

وفي ختام حديثنا عن ذلك اللفظ العجيب الذي إن جردته من الألف واللام واللام لبقي (اه)، وكان أهل الله -وذاك بالتلقي وليس في الكتب - يقولون بذكر الصدر (اه)، والتي هي عند بعض الناس (توجع)، وعند من كُشف عنه الحجاب (قُربٌ وتشفع)، حتى إن بعضَهم يقول بأن (اه) هو اسم الله الأعظم، مستدلًا على ذلك بأن الاسم الأعظم لا لقومٍ دون قوم، ولنوضحَ أكثر نقول: لو حضر أناسٌ بألسنةٍ مختلفة، منهم من يتكلم الإنجليزية، وآخر الفرنسية، وثالث بالإندونيسية وغيرهم، جميع هؤلاء على اختلاف لهجاتهم ولغاتهم حينما يمرض أو يتعب أحدهم تجد ألسنتَهم جميعا قد توحَّدت ولهجت بلفظ واحد وهو (اه)، ومن هنا قال القائلون بأنه هو الاسم الأعظم، الذي إذا سئُل به فى وقت الذكر، أو وقت التوجُّع أجاب، وكأن لسان الحال يقول:

(من لم يذكر الله اختيارا سيذكره اضطراراً)، حتى ولو بكلمة (اه)، وهي كلمة اجتمع عليها المؤمن وغير المؤمن؛ فغير المؤمن لن ينطق بـ(الله)، أو بـ(لا اله الا الله)، ولكن سينطق بـ(اه) حتى ولو بالصورة فقط دون الحقيقة، أما المؤمن فينطق بها صورة وحقيقة فكانت كلفظ الجلالة (الله).

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا ممن لهج بها صورة وحقيقة وتحقق بها آمين.



في الإدراك



للشيخ/ أيمن حمدي الأكبري
شيخ الطريقة الأكبرية الحاتمية

للمُـدركـاتِ حـدودٌ لا يجاوزهـا *** إدراكُ مَـن لم يُصبهُ الفاءُ والنونُ
وكيف أكني متى أجني مُنى غرسي *** بفَـيض وَجْدٍ وشى والسرُّ مكنونُ
ومـبـدأ الـفـاءِ فـردٌ ثُم فطرتـهُ *** ثُم الـفرائـضُ ثُـم العـبدُ مفتونُ
وغـايـة الـنون للمـشجون نـافلةٌ *** لكـتـم شوقٍ بدا والقلبُ ممنونُ
ومـبدأ الـحرفِ حُـبٌ أنتَ غايتهُ *** ومـبلغ الـحُبّ بـاءٌ سرُّها كونوا
إن الـمـدارك فـرعٌ عن أعـنَّـتـها *** كالحسّ والعقل محدودٌ ومجنونُ
وهتك ستري بأن الحبَّ يفضحني *** كـكـتمِ سـري بأن القولَ موزونُ
ولستُ أرجو؛ وحقِي؛ في محبتكم *** غير الذي صُنتُهُ في قولكم صونوا

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وبعد
فإنَّ للمدركات ثلاثة حدود؛ حد من جهة الحواس لكل محسوس وذي صورة، وحَدٌّ من جهة العقل لكل متجرد عن الصورة، وحدٌّ مشترك متعلقه عالم المثال.

ثم إن المحسوسات تتفاوت في الصغر والكِبَر، وللحواس مبدأ ومنتهى في إدراك المحسوسات فلا تدرك من المحسوسات ما هو أصغر من النقطة؛ وإن كان ذا صورة؛ وما هو أكبر من السماء؛ وكذلك تقصر الحواس عن إدراك المحسوسات التي هي في غاية البعد أو في غاية القرب.

فهذا حد إدراك الحواس الخمس؛ التي هي السمع والبصر واللمس والذوق والشم.

والمعقولات كذلك مع العقل، فللعقول مبادئ ومنتهيات في إدراكها بحسب القوى العقلية؛ وهي أربع قوى (المتخيلة والذاكرة والمفكرة والعاقلة).

فبان أن في الوجود من المحسوسات والمعقولات ما تعجز عن إدراكه المدارك، ولا يدرك إلا بفتحٍ من الله بطريق إمداد تلك المدارك بقوى لطيفة تدرك بها ما وراء ما ذكرنا مما تعجز عن إدراكه بحسب قواها الطبيعية المعتادة.

فأما ما وراء طور العقل فإدراكه بنور يقذفه الله في القلوب من أثر الفروض، وهي إقامة الدين، وحقيقة الإيمان، فتنكشف الغيوب بلا معاينة ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ وأما ما يدق عن إدراك قوى الحواس فإدراكه بإمدادٍ إلهيٍّ من اسم من أسمائه تعالى، فيكون إدراك ما يدق عن آلةِ السمع بإمدادٍ مِن اسمه تعالى السميع، وإن شئتَ قلتَ يسمعه السامع بسمعٍ إلهي، وكذلك ما يدق عن البصر يشهده ذلك المُكاشفُ بنورٍ من اسمه تعالى البصير، وإن شئت قلتَ ببصرٍ إلهي كقوله تعالى ﴿أسمع به وأبصِر﴾.

وكذلك يكون الشأن في جميع المحسوسات وذوات الصوَر مما يُشاهد لمثل ذلك العبد مع خفائه عن غيره لمحدودية الحواس. وقد يتعلق الكشف بحاسةِ الشَّم كفوله تعالى حكاية عن نبيه يعقوب صلوات الله عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ﴿إني لأجد ريح يوسف﴾، وقول رسول الله ﷺ (إني لأجد نفَس الرحمن يأتيني من قبل اليمن)، أو يتعلق الكشف بحاسة الذوق كما في الحديث (أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني)، وكما رأى ﷺ أنه يشرب لبنًا فأوَّله بالعلم، وكذلك يكون الكشف بطريق اللمس كما في الحديث الشريف المنبيء عن رؤيا رب العزة منامًا، حيث قال ﷺ (أتاني ربي في أحسن صورة) أو كما قال ﷺ؛ مما هذا معناه، وفيه أنه تعالى قال لحبيبه ﷺ أتدري فيما يختصم الملأ الأعلى فقال ﷺ: ربي أنت أعلم، فوضع كفه بين كتفي حبيبه، فأحس ببرد أنامله بين ثدييه، وهنا قال ﷺ: فأوتيتُ علم الأولين والأخرين. وقد أجمل ما ذكرنا سبحانه وتعالى في الحديث القدسي (ما تقرَّبَ إليّ عبدي بأحب مما افترضته عليه، وما زال عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتى أحبَّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها) الحديث.

فالفروض سببٌ في القرب المقترن بالقبول المعبر عنه في الحديث بمحبته سبحانه وتعالى لعمل العبد، والنوافل سببٌ لمحبته تعالى لذات العبد المتقرّب بها، ومن آثارها ما ذكرناه من الفتح الذي هو سَعة إدراك العبد لما وراء حدي المعقول والمحسوس.

فهذا الذي ذكرنا بعض ما في الفاء والنون من هذا الوجه، والتصوف (فنٌ) من فنون الحياة قوامه ضبط العلاقة بينك وبين الله من جهة، وبينك وبين العالَم من جهة، وبينك وبين نفسك من جهة.

ثم إن الواقف على أصول هذه الطريقة السنية دائم السعي في سبيل الوصول إلى مبدأ الفطرة وغاية الكمون؛ فلا يُتصور منه الظهور بغير العبودية وإن ظهر عنه ما يخرق العادة بحُكم قربه وآثار ذلك القرب مما اتضح لنا. وعلى التحقيق فكُلُّ إدراكٍ إنما سببه الأول استناد الشخص المدرِك، أو الآلة المُدرَكُ بها إلى اسمٍ من أسمائه تعالى يكون منه ذلك الإدراك وإن لم يشعر المحجوبُ بهذا السبب الأول، غير أن المفتوح عليه قد أزال الله تعالى عنه حُجب الأسباب فظهر له أثرُ السبب الأول وعَلِمَ يقينًا حقيقة قوله تعالى ﴿واللهُ خلقكم وما تعملون﴾ فنسب ما ظهر عنه إلى الحق تعالى،

وقد أسماه الشرع، متى ظهر عن النبي أو الرسول، آيةً في حق المؤمن ومعجزةً في حق الكافر، كما أسموه إذا ما ظهر عن الولي كرامةً. وهنا يحق علينا أن نتوقف عند بعض ما قال الحسين بن منصور الحلاج مما اعترض عليه كثيرٌ من الخلق كقوله رحمه الله (ما في الجبة غير الله) لمّا حدث انفعال بعض العوالم له دون حركة ظاهرة فخشي أن يظن الناسُ فيه أنه يفعل بباطنه ما يؤثر على ما حوله مِن الأشياء الخارجة عنه، فقالها ليُعلم المشاهد أن الأثر الحادث فيما هو خارج إنما هو لله لا مِن أثر قوةٍ باطنةٍ فيه، ولا مِن فعل همته، إذ أنف الأكابر التأثير بالهمةِ في الأشياء لما في ذلك مِن شبهة الظهور بأفعال الربوبية.

وقد اشتبه مثل هذا الكلام على غير أهل هذا الفن ممن لم يسترشد بمرشدٍ صاحب كشفٍ جلي وبصيرةٍ نافذة وعلمٍ فائضٍ عليه مِن نتائج التقوى، قال تعالى ﴿واتقوا الله ويُعلّمكم الله﴾. ومما التبس عليهم من كلام الحلاج أيضًا قوله (رأيت ربي بعين قلبي.. فقلتُ مَن أنتَ قال أنتَ) فظنوا أنَّ الحلاج يصرح بقوله سبحانه وتعالى للمشاهد أنا أنت، وحاشاه أن يقصد هذا المعنى الشديد الوهن، إذ لا اشتراك بمماثلة بين الخالق والمخلوق؛ إنما قوله (قال أنت) عبارة عن رجع الصدى متى وصل العبد إلى أعتاب الفناء، أعني فناء الأكوان عنده بخروجه عن حسه.

وقد علِمنا أن المطلوب مِن الأعمال نتائجها وآثارها وما يتوالى عن تلك النتائج والآثار؛ والفناء مِن آثار المداومة على الأذكار وهو غير مطلوبٍ لذاته بل لِمَا يمن الله به على الفاني في المذكور من الأذواق والعلوم؛ قال رسول الله ﷺ (كان الله في عماء ما فوقَه هواء وما تحتَه هواء) يعني ليس فوقه ولا تحته هواء، والعماء عبارة عن السحابة الكثيفة المظلمة؛ والحديث مشهور وهو إجابة على سؤال السائل (أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق) فالظاهر أن الوجود كان عبارة عن سحابة ثم فتقها الله فصارت صوراً وخلقاً؛ وهذا الذوق يدركه الفاني في درجة مِن درجات الفناء، وهي درجة اضمحلال العالَم في حس الذاكر؛ فيجد الذاكر نفسه في فِناء الفناء (بكسر فاء الأولى) فيقول للمذكور الحاضر غير المشهود (مَن أنتَ) فيرد مِن فِناء الفناء الصدى فيقول (أنت) فيعلم أنه لم يقابل غير نفسه، ولم ير غير نفسه لامتناع رؤيته تعالى بهذه الآلة، فيقول ما قال الحلاج في مدحه تعالى في مقام كان الله ولا شيء معه كان؛ (لذا زادوا عليها) وهو الآن على ما عليه كان، فيستفيد صاحب هذا المشهد ذوقًا علم (كان الله ولا شيء معه) مما لا تسعه العبارة. وربما وقع بعض أصحاب العلم النظري لا الذوقي في الحكم على قائل مثل هذه العبارات بأنه ممن يقول بالحلول، وقد فاتهم أن أهل هذا الطريق



أجمعوا على استحالة الحلول والاتحاد، حتى علموا الصبيان في الكتاتيب قول الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي: من قال بالحلول فدينه معلول، وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد)؛ وكل معنى من معاني الاتحاد جاء به القوم فالمقصود الاتحاد بالأكوان لا بالمُكوِّن سبحانه؛ وهذا مما لا يُدرك بالعلم النظري بل لهم فيه فنون أصلها في معرفة أن الإنسان الكامل عبارة عن المختصر الشريف للعالَم من كون العالَم شخصًا واحدًا كثير الأعضاء.

وقد نزَّه سلطان العاشقين عقيدته وعقيدة أهل هذا الطريق عن هذا الرأي فقال في تائيته الكبرى المسماة نظم السلوك:

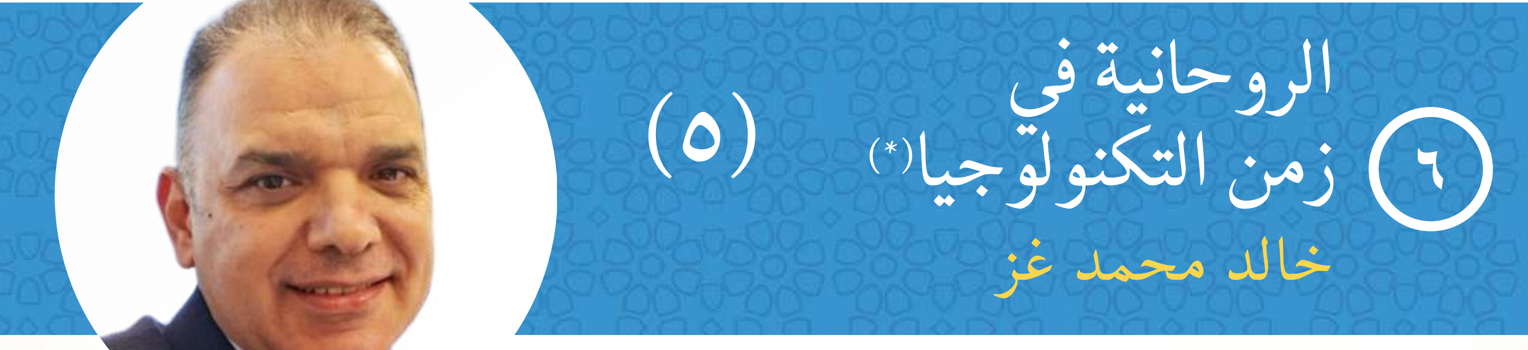
ولي مِن أتم الرؤيتين إشارةٌ **** تُنَزِّه عن رأي الحلولِ عقيدتي

فهذه عقيدة القوم بما فيهم الحلاج، ومن بدا له غير ذلك فمن حيث فهمُه لا مِن حيث قصدُ صاحب الذوق؛ أما من يحتج بقول الحلاج: «نحن روحان حللنا بدنا» فأقول له: وهل ادعى أحدهم أن مِن أسمائه تعالى الروح؟ إنما يشير الحلاج إلى تعشقه بالروح الإنساني الكلي بعدما أدرك أنه يحيا بروحٍ جزئي؛ ولكم ظلمه علماء الرسوم المشغولون بإقامة الحدود على الخلق بحسب فهمهم وإن ضاق، فالأحرى بأرباب العقول النظر إلى ما قال بعين الإنصاف ومن عرف نفسه عرف ربه.

وبعد أن عرجنا معاً على ما لاح لنا من وجوب إيضاح بعض ما التبس من كلام الحلاج، نرجع إلى ما كُنَّا بصدده من الكلام عن الإدراك فنقول إنه قد اتضح لنا مما سبق أن الإدراك ينقسم إلى قسمين حسي وعقلي، فالحسي يتعلق بالمحسوسات وذوات الصوَر، وآلةُ إدراكها الحواس الخمس، والعقلي يتعلق بالمجردات، وإن لكلٍّ مِن العقل والحس حدوداً يقف عندها الحس أو العقل ويمتاز الأشخاص بحسب قواهم الحسية والعقلية. وما دقَّ إدراكه عن أوفر الناس حسًّا وعقلًا فيُسمى دركه فتحًا وكشفًا، فإن كان المُدرَك مجرداً عن الصورة فإدراكه بروحٍ أمري، وقد يُسمى إدراكه علماً وسراً وفهماً، قال تعالى: ﴿ففهمناها سليمان﴾، وإن كان المُدرك ذا صورةٍ فذلك كشفٌ بنورٍ أسمائي كما أوضحنا.

وقد يتعلق ذلك الإدراك بأمرٍ جزئي فيكون ذلك الفهم أو الكشف جزئيًّا ويكون استناد المدرِك له إلى علمٍ وعملٍ جزئيين أو إلى اعتناءٍ به من مربٍّ صاحب علمٍ وكشف.

وقد يتعلق إدراك ذلك المُدرِك بأمرٍ كليٍّ فيكون ذلك الفهم أو الكشف كليًّا، ويسمى كشفًا محمديًّا، أعني أنه بعنايةٍ إلهية لاتباع صاحبه لسيد الخلق ﷺ، والكلُّ محض منّةٍ يسبقها محضُ خدمة، والله ولي من والاه.



٦ الروحانية في زمن التكنولوجيا(*) (٥)

خالد محمد غز

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله على حضرته وآله وسلم.

تحدثنا في المقالات السابقة حول مدى خطورة التعرض للموجات الكهرومغناطيسية وأثر ذلك على حالة الإنسان البدنية عموماً وعلى روحانيته خصوصاً، وبينا كيف أن السادة شيوخ التسليك قد تنبهوا إلى تلك المتغيرات ومدى وطأتها على نفس المريد السالك فأوصوا بزيادة ملائمة في عدد الأذكار لمجابهة تلك التأثيرات وتلافي أثرها على نفس السالك.

واليوم نبين كيف أن هناك متغيرات أخرى قد استجدت على البيئة العامة بعد ذلك التوقيت الذي شهد زيادة عدد الذكر سوف نبينه لنلفت الانتباه إلى أهمية إعادة النظر مرة أخرى في هذا الأمر.

من تلك المتغيرات ما طرأ من زيادة في نسب الكهرومغناطيسية بسبب ما استحدثه الإنسان في نمط حياته ووسائل معيشته وعل سبيل المثال لا الحصر سنذكر بعضه.

أولا: الاستخدام المفرط للأجهزة الكهربية والإلكترونية زاد من حدة التعرض للكهرومغناطيسية

مع نهايات القرن التاسع عشر حدثت ثورة تكنولوجية كبيرة بدأت باكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية واختراع التلغراف اللاسلكي على يد ماركوني (١) وما تلا ذلك من اختراعات أخرى مثل الراديو والتلفزيون وأنظمة الاتصالات والهواتف المحمولة والرادار وحدثت زيادة كبيرة في استخدام الأجهزة والمعدات الحديثة. وفي الصفحة التالية نموذج من قيم الإشعاعات الكهرومغناطيسية التي يتعرض لها الإنسان من بعض الأجهزة العادية التي يستخدمها في حياته الشخصية:



الإنسان أصبح أسيراً للتكنولوجيا الحديثة وضحية لآثارها السلبية

---

* هذه سلسلة مقالات نشرت بالأصل في كتاب بنفس العنوان للمؤلف

(١) وليلمو ماركوني، ساهم في اكتشاف الموجات كهرومغناطيسية اختراع الراديو، وهو مخترع الإبراق اللاسلكي. ولد في مدينة بولونيا بإيطاليا من أسرة غنية، ونجح ماركوني في اختراع جهاز خاص وذهب إلى إنجلترا وعرض الجهاز وسجله هناك وأنشأ شركة، وهو أول رجل أرسل واستقبل بنجاح الإشارات الإشعاعية على مختلف المسافات.

المصدر		البعد من المصدر بالقدم (= 30.48 سم)			
		0.5	1	2	4
مجفف الشعر	قيمة صغرى	1	-	-	-
	قيمة متوسطة	300	1	-	-
	قيمة عظمى	700	70	10	1
ماكينات الحلاقة الكهربائية	قيمة صغرى	4	-	-	-
	قيمة متوسطة	100	20	-	-
	قيمة عظمى	600	100	10	1
الخلاطات	قيمة صغرى	30	5	-	-
	قيمة متوسطة	70	10	2	-
	قيمة عظمى	100	20	3	-
فتاحات العلب	قيمة صغرى	500	40	3	-
	قيمة متوسطة	600	150	10	2
	قيمة عظمى	1500	300	30	4
مجهز القهوة	قيمة صغرى	4	-	-	-
	قيمة متوسطة	7	-	-	-
	قيمة عظمى	10	1	-	-
غسالة الأطباق	قيمة صغرى	10	6	2	-
	قيمة متوسطة	20	10	4	-
	قيمة عظمى	100	30	7	1
مجهز الطعام	قيمة صغرى	20	5	-	-
	قيمة متوسطة	30	6	2	-
	قيمة عظمى	130	20	3	-
أفران الميكروويف	قيمة صغرى	100	1	1	-
	قيمة متوسطة	200	4	10	2
	قيمة عظمى	300	200	30	20
مازجات الطعام	قيمة صغرى	30	5	-	-
	قيمة متوسطة	100	10	1	-
	قيمة عظمى	600	100	10	-
الأفران الكهربية	قيمة صغرى	4	1	1	-
	قيمة متوسطة	9	4	-	-
	قيمة عظمى	20	5	-	-
الثلاجات	قيمة صغرى	-	-	-	-
	قيمة متوسطة	2	2	1	-
	قيمة عظمى	40	20	10	10
مراوح السقف	قيمة صغرى	-	-	-	-
	قيمة متوسطة	-	3	-	-
	قيمة عظمى	-	50	6	1
مكيف الشباك	قيمة صغرى	-	-	-	-
	قيمة متوسطة	-	3	1	-
	قيمة عظمى	-	20	6	4
المسجلات	قيمة صغرى	-	-	-	-
	قيمة متوسطة	1	-	-	-
	قيمة عظمى	3	1	-	-

جدول يوضح قياس شدة المجال المغناطيسي المنبعث من بعض المعدات بالملى جاوس

مع العلم أن المجال المغناطيسي يقاس بالجاوس وهو يساوي ١٠-٤ تسلا وأيضا يساوي ٠،١٢٥ أمبيرا /متر ، وقد لوحظ أن جاوس واحداً قد يسبب تياراً كثافته حوالي ١٠٠ نانو أمبير / سم2 في الجسم المعرض له، كما لوحظ أن مجالاً كهربائياً كثافته 1 كيلو فولت/متر يسبب تياراً كثافته حوالي ٣٠ نانو أمبير/ سم.

وإلى الآن لا توجد بالولايات المتحدة الأمريكية قيمٌ مرجعية موحدة لمستوى المجالات الكهربائية والمغناطيسية فمعظم الولايات لم تضع قيماً محددة مسموح بها للمجالات الكهربائية والمغناطيسية، وقد حدد المؤتمر الأمريكي للصناعات الحكومية ١٠ جاوس، 25 كيلو فولت/متر كقيم للمجال المغناطيسي والمجال الكهربائي المسموح لتعرض العمالة لها.

وفي ولايتي نيويورك وفلوريدا الأمريكتين وضعت القيم ١.٦ كيلو فولت / متر و٢٠٠ جاوس كقيم للمجالين الكهربائي والمغناطيسي على التوالي عند حافة المسار، بينما ولايات أخرى حددت ٤ ملي جاوس كقيمة للمجال المغناطيسي مسموح التعرض لها، وبعض تنظيمات المدن والهيئات السويدية حددت ٢،٥ ملي جاوس كقيمة للمجال المغناطيسي مسموح التعرض لها.

وهذه الدراسات ونتائج القياسات توضح لنا مدى الضرر الذي يتعرض له الإنسان العصري جراء الانبعاثات التي تحيط به من كل جانب حتى تكاد تحاصره، فمن ناحية يواجه كثافة متزايدة من شبكات الكهرباء والأجهزة والمعدات التي يستخدمها في حياته اليومية ومن ناحية أخرى لعدم تناسب النمط البنائي للمساكن التي يعيش فيها وكل ذلك أثَّر على وعيه وإدراكه ودرجة صفائه الروحي.

ثانياً: تغير خامات البناء ونمط تصميم المباني زاد من نسب التعرض

ولا يجب كذلك أن نتجاهل التغيرات التي حدثت في العمارة الحديثة وفي نمط البناء وقد أدخل عليه الخامات الصناعية واستُحدِثَت أنظمة الكهرباء والإضاءة والاتصالات ...إلخ، والتي كان لها من الآثار السلبية ما لا يخفى على أحد.

كل ما مضى وأضعافه شَكَّلَ عِبئاً على الإنسان جراء ما تعرض له من وطأة وضرر بسبب الإشعاعات الكهرومغناطيسية الاصطناعية وأيضاً واكب ذلك حدوث اختلال بالمغناطيسية الأرضية والشمسية بشكل عام مما كان له بالغ الضرر على الإنسان.

ومما لا شك فيه أن نمط العمارة الحديثة وما استحدث فيه من أشكال بنائية حديثة وخامات مصنعة وهيكلة بنائية بشكل عام وما أُدخِل عليه من أنظمة خدمية من شبكات كهرباء واتصالات بجانب ما حَوَتْهُ المباني في حاضرنا المعاصر من أجهزة ومعدات.

"تشير أحد رسائل الدكتوراه (٢) في مجال الكهرومغناطيسية وعلاقتها بالمباني خلال دراسة أجريت على عمليات رصد وقياسات لعدد 46 شقة، بأنه تلاحظ وجود اختلافات في قياسات كثافة الكهرومغناطيسية بين أنواع مختلفة من المباني .

فعلى سبيل المثال تم إجراء مقارنة بين منازل الداون تاون (وسط المدينة) وبين المنازل السكنية متعددة الطوابق التي تم بناؤها حديثاً، وقد أظهرت النتائج أن القياسات كانت متفاوتة بشكل كبير مقارنة بأنواع المباني الأخرى.

حيث تلاحظ أن كثافة الطاقة المقاسة في منازل الشقق في وسط المدينة هي عُشر كثافة الطاقة المقاسة في المباني السكنية، وأوضحت الرسالة أن هذا التفاوت في القياسات يرجع إلى اختلاف النمط الإنشائي المتمثل في ارتفاع الجدار، والاختلاف في نسبة الفتحات إلى ارتفاع الجدار وإلى الاختلاف في طرق التخطيط الحضري، كما لفتت الدراسة النظر إلى أنه يجب التفريق بين المباني السكنية المصنوعة من الطوب والتي بنيت قبل عام ١٩٢٠ وبين المنازل المستقلة بذاتها عن الشقق السكنية.



نموذج لطراز المباني القديمة

(٣) أطروحة رسالة دكتوراه تحت اسم The effect of the building constructions on the electromagnetic fields (المرجع رقم ١٢)

سمك الجدار يغير من كثافة التعرض للإشعاعات:

وكذلك وجد أن أدنى مستوى للمجالات الكهربائية والمغناطيسية كان في الجدار الذي سمكه ٥٠ سم، وأن المستوى الأعلى من المجالات كان بالحوائط ذات سمك في نطاق ٢٠-٣٠ سم الذي يستخدم عادة في الهندسة المعمارية الحالية.

وبإجراء المحاكاة الحاسوبية للجدار الخرساني المسلح من قضبان قطرها ١سم في الجدران الخرسانية مع إدراج شبكة فولاذية بكثافات شبكية مختلفة.

من خلال هذا النموذج، وُجِدَ أن الشبكة الفولاذية ٢٠ أو ١٠ سم المبنية بشكل تقليدي لها قدرة تدريع منخفضة جدًا، وبالتالي فإن المباني السكنية المبنية من الألواح الخرسانية المسلحة لا تعمل كأقفاص فاراداي.

Material	thickness	In reference building	
		E- field	SE
Brick	50 cm	0.41	**7.744 dB**
Concrete	30 cm	0.903	0.886 dB
RF concrete 20x20	30 cm	0.86	1.310 dB
RF concrete 10x10	30 cm	0.84	1.154 dB
RF concrete 5x5	30 cm	0.495	**6.107 dB**

جدول يبين درجات التوهين للكهرومغناطيسية لأنواع مختلفة من الحوائط

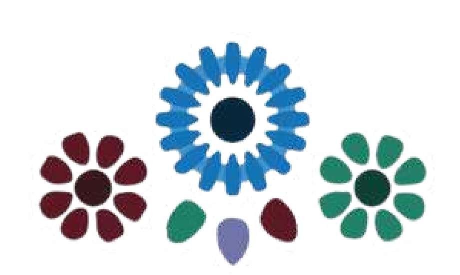
أيضًا عند اختبار خصائص المواد وُجد أن جداراً من الطوب بسمك ٥٠سم لديه قدرة حماية أفضل (٧،٧٤ ديسيبل) من جدار خرساني مقوى عبر سمك (٥ × ٥) سم من حديد التسليح (٦،١٠ ديسيبل).

نمط البناء يؤثر بشكل كبير على درجة تعرض الإنسان للإشعاعات الضارة :

معنى ذلك أن نمط البناء وتصميمه الهندسي يؤثر على درجة الحماية من الإشعاعات الكهرومغناطيسية، وبالتالي فإنه يجب وضع نظم وأكواد في البناء الحديث غير متوافرة في أعمال البناء الحالية والمباني القديمة كذلك لتقليل مخاطر التعرض مثل شبكات التدريع المعدنية وشبكات التأريض ...إلخ.

وهذا يعني لنا أن الإنسان في عصرنا الحالي أصبح أكثر عُرضَة للتلوثات الناتجة عن الإشعاعات الكهرومغناطيسية نتيجة ازدياد مصادر انبعاثات تلك الموجات وعدم وضع معايير هندسية للبناء لحمايته تكون متناسبة مع تلك الانبعاثات خاصة في أكثر الأماكن التي يقضي فيها أغلب وقته وهو بيته الذي يأوي إليه للراحة والسكن.

ونستكمل بمشيئة الله تعالى في المقال القادم أمثلة أخرى تبين لنا كم ما أضيف من وطأة وعبء على الإنسان بسبب الطاقات الكهرومغناطيسية العديدة التي أثرت على الإنسان عموماً وعلى الذاكر لله خصوصاً.





الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحابته أجمعين، ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد فإن الذكر أساس الطريق ومنشور الولاية، وهو أحد ركني السير إلى الله تعالى؛ الذكر والفكر، وقد دلَّت النصوص الشرعية وأكدت على فضل الذكر، وجعلت للذاكرين الله تعالى كثيرًا والذاكرات المكانة العالية والمنزلة الفاضلة.

- قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال:٤٨]
- وفي سورة الرعد :﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨]
- وفي سورة العنكبوت ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت:25]
- وفي سورة الأحزاب: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]
- وقال جل شأنه: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٣٥]
- وفي سورة الجمعة: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة:٩].

وهكذا مهما تتبعنا نصوصَ الكتاب فإننا سنجد ما يدلنا أصالة أو تبعًا على أهمية الذكر، وهو كذلك ما ورد في عدة أحاديث نبوية تحث على الذكر وتجعله بابًا من أبواب التقرب إلى الله تعالى:

١- ففي الحديث أن رجلًا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ، فأخبرني بشيء أتشبثُ به، قال: لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله"(١) .

(١) رواه الترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل الذكر وقال حسن غريب، الحديث رقم ٣٣٧٥ ، ورواه الحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء وقال صحيح الإسناد

٢- و قوله ﷺ :" سبق المفردون" قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيرًا، والذاكرات"(٢)

٣- عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم"(٣).

إذن هذه جملة من الآيات القرآنية والأحاديث التي تلقتها الأمة بالقبول، وكان مِن أكثر مَن فهم وطبق وعمل بهذه الآيات والأحاديث المتعلقة بفضل الذكر هم السادة الصوفية رضي الله عنهم.

وهذا المجموع قد قصدت به بيان أدلة ما اعتمدته طريقتنا "الصديقية الشاذلية" من أذكار شريفة وأوراد منيفة، وأنها لا تخرج عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قيد أنملة.

والحق أن موافقة الكتاب والسنة هو شأن سائر ما اعتمده سائر أئمة التصوف قديمًا وحديثًا من ذكر وعبادة لله تعالى، وأن كل من اتهم السادةَ الصوفيةَ بالخروج عن الشرع، أو مخالفة الهَدي النبوي مخطئ مجانب للصواب، وقد كان من تراث الصوفية الأُول وما نقل عنهم حتى صار شعارًا لهم في كل وقت وحين قول الإمام الجنيد سيد الطائفة رضي الله عنه:"مذهبُنا هذا مقيدٌ بأصول الكتاب والسنة"(٤)

فنسأل الله أن ينفع بهذا المجموع المبارك وأن يكون عونًا للذاكرين الله كثيرًا والذاكرات على التمسك والاستمرار في طريق الذكر والعبادة، وقد سميته "المنحةَ العلية في بيان أدلة أذكار الطريقة الصديقية الشاذلية" وقد كتبته امتثالًا لإشارة شيخنا ومعلمنا الإمام العلامة شيخ الطريقة الصديقية الشاذلية مولانا نور الدين علي بن جمعة الأزهري المصري حفظه الله ورعاه.

فصل في تفرد السادة الصوفية بالذكر في كل وقتٍ نبّه الشرعُ على فضله:

روى الإمام الحاكم في المستدرك وصححه عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والأظلة لذكر الله"(٥) وفي رواية عند الحاكم أيضًا: "أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى الناس والذين يراعون الشمس والقمر"(٦)

فهذا الحديث ينطبق تمامًا على الصوفية الذين شغلوا أوقاتهم بالذكر وربطوه بأوقات الليل والنهار؛ فأذكار قبل الشروق، وأذكار بعده، وأذكار قبل الغروب، وأذكار بعده، وأذكار في الليل، وأذكار في وقت السَّحَر، وجعلوا ذلك على هيئة الوظائف الراتبة؛ فكما يحافظون على الصلوات الفرائض والرواتب في أوقاتها كذلك عهدوا إلى هذه الأوقات التي رغب فيها الشرع الشريف فقرنوا بكل منها ما يناسبها من الأذكار التي أذن فيها الشرع من الاستغفار والصلاة على سيد الكونين ﷺ والتهليل، والذكر بالأسماء الحسنى، وكذلك ما جمعوه من أوراد وأحزاب تشتمل على سور وآيات القرآن الكريم مما نص الشرع على فضله كما في المُسبَّعات والوظيفة الزروقية والأحزاب الشاذلية وغيرها مما ألهم به أهل الله من ساداتنا الصوفية.

ولذا تجد أهل التصوف هم أهل الهمة وحضور القلب مع الله أهل الفهم عن الله وأهل المحبة والتعلق بسيدنا رسول الله ﷺ وآله الكرام قد ملأوا أوقاتهم بطاعة الله ونفع عباد الله، راعوا بعباداتهم ما جعله الله علامة على تغير الأوقات وتنزل الرحمات؛ فلكل وقت نَفحة، ولكل زمان مِنحة، وحببوا عبادَ الله في عبادة الله، وطلب القرب من حضرته، فنالوا بذلك مرتبة المحبة من الله ورسوله ﷺ.

أولًا: الأساس:

الأساس في الذكر: هو عبارة عن الاستغفار مائة مرة، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم مائة مرة أيضًا، ولا إله إلا الله مائة وذلك يوميًّا في الصباح والمساء.

وقد وردت أخبار تبين فضل الاستغفار كحديث "طوبى لمن وَجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا"(٧) ، وكذلك في فضل الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كحديث :"من صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه عشرًا" (٨) ،وفضل قول لا إله إلا الله كذلك؛ ففي الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال :"أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله، خالصًا من قلبه، أو نفسه"(٩)؛ وكل ذلك مما لا يجادل فيه مسلم.

---

(٢) رواه مسلم في صحيحه، باب الحث على ذكر الله تعالى، الحديث رقم: ٢٦٧٦

(٣) رواه الترمذي في سننه، باب ما جاء في هوان الدنيا وقال حسن غريب، الحديث رقم ٢٣٢٢

(٤) الرسالة القشيرية للإمام القشيري ١/ ٧٩ ط.دار المعارف

(٥) رواه الحاكم في المستدرك ، كتاب الإيمان، الحديث رقم :١٦٣

(٦) رواه الحاكم في المستدرك ، كتاب الإيمان، الحديث رقم :١٦٤

(٧) رواه ابن ماجه في سننه؛ قال العجلوني في كشف الخفا ٢/٥٥ :رواه ابن ماجه عن عبد الله بن بسر، وأبو نعيم في "الحلية" عن عائشة، وأحمد في الزهد عن أبي الدرداء مرفوعًا، قال النووي: سنده جيد.

(٨) رواه مسلم :كتاب الصلاة - باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حديث رقم ٩٣٩ ؛ ومن ذلك أيضا ما رواه الترمذي في سننه كتاب الصلاة - باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم - الحديث رقم ٤٨٦ بسنده عن عبد الله بن مسعود قال قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة" [قال الترمذي هذا حديث حسن غريب]

(٩)صحيح البخاري - كتاب الرقاق - باب صفة الجنة والنار حديث رقم ٦٦٥٠

مستند تعيين العدد:

أما تعيين العدد بمائة في الأساس فهو مما ورد في السنة كذلك؛ حيث قد نصت الأحاديث على هذا العدد في الاستغفار وفي غيره:

١- الاستغفار:

وردت أحاديث ترغب في الاستغفار مائة؛ فمن ذلك ما رواه الإمام مسلمٌ في صحيحه أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : "إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة"(١٠).

٢- الصلاة والسلام على سيد الأنام:

وأما بخصوص الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مائة؛ فقد ذكر الحافظ السَّخَاوي في القول البديع هذا الحديث فقال: "وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من صلى عليَّ في كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة، سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه" أخرجه ابن منده وقال الحافظ أبو موسى المديني: إنه حديث غريب حسن"(١١)

فائدة وبشرى:

هذا ومن الفوائد والبشرى مما يحسن أن نذكره هنا أن صيغة الصلاة والسلام على سيد الكائنات المختارة للأساس في طريقتنا الصديقية الشاذلية كما اختارها شيخنا هي صيغة "اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين"[مائة مرة].

وهذه الصيغة هي من الصيغ المباركة المجربة والتي اختارها العلماء لما فيها من تعظيم لقدر الصلاة على رسول الله ﷺ واقتران ذلك بقدر عظمة الله جل في علاه، وقد اختارها الشيخ الهاروشي لتكون ضمن مجموعه المبارك في الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ المسمى "كنوز الأسرار في الصلاة والسلام على النبي المختار"

ومما جاء في بيان فضل هذه الصيغة عن الشيخ الهاروشي ما يلي: "..وجدت مقيدًا عليها أنها بمنزلة مائة ألف صلاة(أي في الثواب)؛ فتذاكرت مع بعض الإخوان في فضلها فقلت له: قيل إنها بمنزلة مائة ألف صلاة، فقال لي: هذا قصور وسوء أدب؛ لأنك تقول فيها بقدر عظمة ذاتك، وعظمة ذات الله سبحانه لا نهاية لها فيكون الثواب المرتب عليها لا ينتهي إن شاء الله، فرجعت لقوله، واستحسنته، ولا شك أنها من الصلوات الكوامل!"(١٢).

٣- لا إله إلا الله

وأما قول "لا إله إلا الله" مائة مرة فهو مما ورد في حديث أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:" ما من عبد يقول: لا إله إلا الله، مائة مرة إلا بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ولم يرفع لأحد يومئذ عمل أفضل من عمله إلا من قال مثل قوله أو زاد"(١٣)

إذن ثبتت وأهل الطريق يجعلون أمثال هذه الروايات أساسًا لشرعية الذكر بعدد معين؛ بالإضافة إلى مستند آخر وهو "التجربة" التي دليلها الوجود؛ فالكون صدر عن الله جل جلاله خلقًا والشرع الشريف صدر عن الله أمرًا قال تعالى ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ الله رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: 54]، فالصوفية لاحظوا الاتساق فيما بين ما خلقه الله وهو الكون المسمى بالكتاب المنظور، و ما أنزله جل في علاه وهو المسمى الكتاب المسطور؛ وعملوا على الاستعانة بهذه الحقائق الكونية -ومنها الذكر بعدد معين- في الطريق إلى الله، فلا تعارض بين ما خلقه الله وبين ما أنزله، ومن ناحية أخرى لم يرد ما يَنهى عن ذلك العدد أو غيره بل الأدلة العامة استحباب كثرة الذكر وأقل الكثرة عند العرب سبعين ولذلك فقد اختيرت المائة لكونها موافقة لما جاء في سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما مر في الاستغفار ولمعنى الكثرة التي أمر بها في الآية الكريمة السابقة، ولأمر آخر هو التجربة التي حصلت من العُبَّاد والصالحين جيلًا بعد جيل، ووجدوا أن في تحديد العدد معونةً على المداومة التي هي مقصد شرعي، وأن ثمرة العبادة تحصل بالالتزام بهذا الذكر مقرونًا بهذا العدد؛ فوافق عملُهم مقصدَ الشرع ومرادَه.

مستند التجربة عند أهل الله:

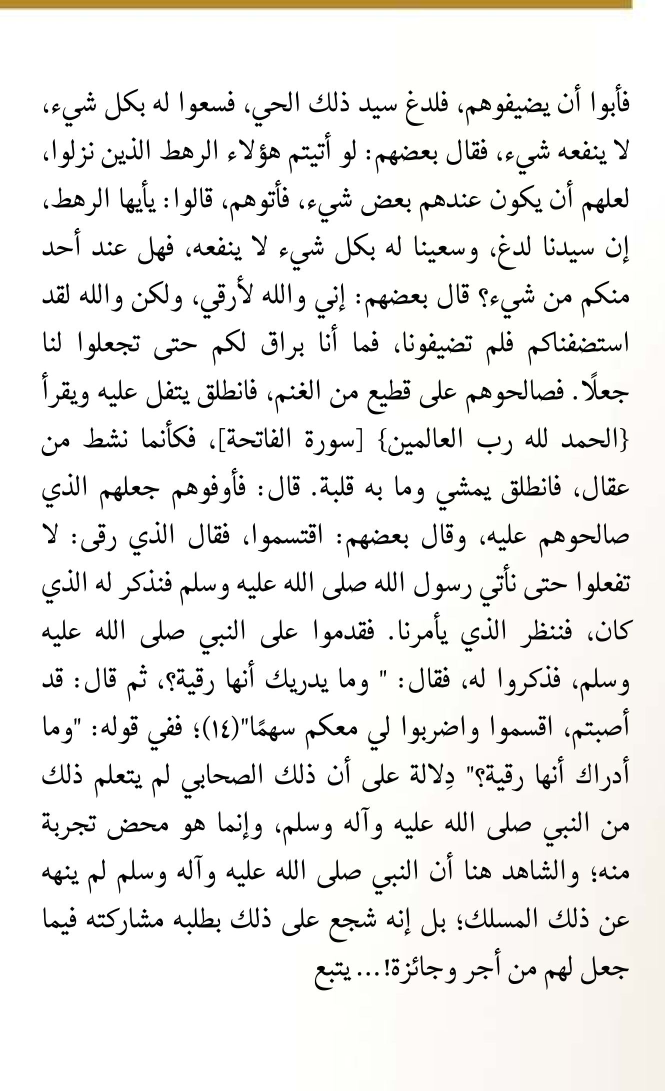
وأصل جواز التجربة هو في السنة النبوية، وذلك في أحاديث كثيرة؛ منها: حديث الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال: "انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم،

(١٠) رواه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ، الحديث: ٢٧٠٢

(١١) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع (صلى الله عليه وسلم) للحافظ السخاوي ص ٢٧١ ط.مؤسسة الريان

(١٢) انظر شرح الصلوات من كنوز الأسرار أ.دعلي جمعة ص٧٦ ط.الوابل الصيب

(١٣) أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء في مسند الشاميين، الحديث رقم: ٩٩٤



فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء، لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا، لعلهم أن يكون عندهم بعض شيء، فأتوهم، قالوا: يأيها الرهط، إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ قال بعضهم: إني والله لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلًا. فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ {الحمد لله رب العالمين} [سورة الفاتحة]، فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة. قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، وقال بعضهم: اقتسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان، فننظر الذي يأمرنا. فقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم، فذكروا له، فقال: " وما يدريك أنها رقية؟، ثم قال: قد أصبتم، اقسموا واضربوا لي معكم سهمًا"(١٤)؛ ففي قوله: "وما أدراك أنها رقية؟" دِلالة على أن ذلك الصحابي لم يتعلم ذلك من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما هو محض تجربة منه؛ والشاهد هنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ينهه عن ذلك المسلك؛ بل إنه شجع على ذلك بطلبه مشاركته فيما جعل لهم من أجر وجائزة!... يتبع

---

(١٤) الجمع بين الصحيحين للحميدي مسند أبي سعيد الخدري: 2/ 454، ومما ورد كذلك في إجازة العمل بالتجربة المبنية على ما لم يمنع منه الشرع؛ كما في السنن الكبرى للنسائي ، كتاب الطب، باب رقية العقرب، [حديث: ٧٤٨٩] وفيه:" أن رجلًا من الأنصار قال يا رسول الله أفي العقرب رقية؟، قال النبي صلى الله عليه وسلم: من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل".



٨ شُعَبُ الإِيمَان (٤)

عبدالله أبوذكري

ومازلنا مع الشُّعبة الأعلى في الإيمان؛ وهي قول لا إله إلا الله، وأنها عنوان على الذكر، وتكلمنا في المقالات السابقة عن الاستغفار وما ورد فيه من فضل، وننتقل في هذا المقال إلى ذكر فخيم جعله الله من أسباب سعادة الدارين، وسببَ استجابة الدعاء، وتفريج الكروب وذهاب الهموم والغموم، وحط السيئات، ورفع الدرجات وتنزل البركات والرحمات، وتغيير السلوك واستبدال سيء الأخلاق بأحسنها وتربية النفس وتهذيبها. من لهج به بالليل والنهار كان في كفاية واكتفاء من أمر الدنيا والآخرة، ذكر عجيب غريب بدأ الله فيه بنفسه ثم ثنَّى بالملائكة الكرام ثم أمرنا أن نلتحق بهذا الملأ العظيم فندخل في الحضرة الربانية القدسية ببركة هذا الذكر، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾، نعم هو الصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

وبركات الصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ كثيرة متكاثرة، في الدنيا والآخرة، قد جاءت بها نصوص السنة الشريفة، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: «قلتُ: يا رسولَ اللهِ إني أُكثِرُ الصلاةَ عليك، فكم أجعلُ لك من صلاتي؟ فقال: ما شئتَ، قلت: الربعَ؟ قال: ما شئتَ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك، قلتُ: النصفَ؟ قال: ما شئتَ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك، قلت: فالثُّلُثَيْنِ؟ قال: ما شئتَ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك، قلتُ: أجعلُ لك صلاتي كلَّها؟! قال: إذًا تُكْفَى همَّك، ويُكَفَّرُ لك ذنبُك» رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان، فهذه ثمرتها: «تُكفى همّك»، يعني يكفيك الله جميع الهموم، فانظر ما يشغلك ويجعلك مهمومًا؟ المال؟ الزَم الصلاةَ والسلام عليه ﷺ تجد الأموال تساق إليك سوقًا ببركته ﷺ، تريد الزواج؟ تريد الولدَ؟ تريد التوفيق في عملك؟ تريد سداد دينك؟

... أي شيء، أي هم يشغل بالك، سَمِّ ما شئت، تُكفى همّك، فلا تجد من الهموم شيئًا ببركة الصلاة والسلام عليه ﷺ، «ويُغفر ذنبُك»، فيغفر الله ما تقدّم منك وتصير بلا ذنب عليك فتنجو في الآخرة، فتحل عليك بركاتها وأنوارها في الدنيا والآخرة، فما تريد غير ذلك في حياتك؟ وأي شيء أقوى من ذلك حتى تسارع إليه فتسعد في الدارين؟ وأي شيء يمنعك حتى تبدأ الآن فتكثر من الصلاة والسلام عليه؟

هل تحب النبي ﷺ؟ هل تريد أن ينمو حبُّه في قلبك ويزيد؟ هل تريد أن تزدد منه قُربًا؟ ها هو يعطينا المِفْتَاحَ فيقول: «إنَّ أولى النَّاسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثرُهُم عليَّ صلاةً» رواه ابن حِبَّان والبيهقي في الشعب، فهذه الصلاة والسلام عليه تقربك منه وكلما زدت زاد القرب، فأي شيء خير من هذا؟، مفتاح واضح وطريق سهل ميسَّر ببركة الصلاة والسلام عليه ﷺ.

وفي الحديث عنه ﷺ «من صلَّى عليَّ من تِلْقَاءِ نفسِهِ صلَّى اللهُ بها عليهِ عشرًا» ما معنى من تلقاء نفسه؟ يعني لم يذكر أحدٌ أمامه النبيَّ ﷺ حتى يصلي عليه، بل هو بدأ فصلى عليه ﷺ من نفسه فأمسك مسبحته وأخذ يصلي عليه ﷺ، كل صلاة تصليها يصلي الله بها عليك عشر صلوات والصلاة من الله على العبد رحمة، فهذه عشر رحمات بصلاة واحدة!، فهذا خير لك من كل عملك في الدنيا، ودخول الجنة برحمة الله لا بالأعمال، قال ﷺ: «سَدِّدُوا وقارِبُوا، وأَبْشِرُوا، فإنَّه لَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ أحَدًا عَمَلُهُ قالوا: ولا أنْتَ؟ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: ولا أنا، إلَّا أنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ منه برَحْمَةٍ»، فهذا طريق سهل يسير يُغني عن كثير العمل وكثير المشقة يصل بصاحبه لمرضاة الله سبحانه وتعالى ... يتبع

٩

عرض لكتاب:

مكونات العقل المسلم (٣)



د. أحمد ريحان

العقل والمنهج العلمي

في هذا المقال من سلسلة عرض كتاب من أهم كتب مولانا الشيخ علي جمعة كتاب مكونات العقل المسلم؛ يطرح مولانا في هذا الفصل من الكتاب أهمية استخدام العقل كما أمرنا الله في كتابه العزيز ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

فقد وهب الله الإنسان نعمة العقل وأمره أن يستخدمه في التفكر في آيات الله وأحكامه، وربط الله بين الأوامر والنواهي وبين التفكر الذي هو أساس الفهم.

والفكر: هو"ترتيب أمور معلومة، يتوصل الإنسان بها إلى مجهول". فالمفكر يضم المعلومات السابقة ويربط بينها ثم يستنتج منها معلوماتٍ جديدةً مفيدة، وهذه عملية تحصيل العلم والسير على منهجه. ثم ينقل مولانا نظمًا جميلًا يتخيل فيه حوارًا بين العقل(التفكر) والعلم(المعلومات السابقة)، ونصه:

علمُ العليم وعقلُ العاقل اختلفا ** من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا؟
فالعلم قال: أنا أحرزت غايته ** والعقل قال: أنا الرحمن بي عُرفا
فأومأ العلم إيماءً وقال له ** بأينا الله في فرقانه اتصفا؟
فبان للعقل أن العلم سيده ** فقبل العقل رأسَ العلم وانصرفا

و يتضح هنا كيف شرَّف الله العلمَ حين وصف به نفسه باسمه "العليم"، فالله هو هدفنا الأسمى في الدنيا والآخرة، وللوصول إليه من المهم أن نستخدم عقولنا حتى نتحصل على بعض من العلم الذي يستحيل الإحاطة بكله.

ولكن ظهر بعض الناس في مجتمعاتنا استعصى عليهم العلم فلم يتبعوا منهجه واتبعوا أهواءهم فيه، فأفسدوه، متجاهلين أركان العملية التعليمية، وهي:

- الطالب
- الأستاذ
- المنهج
- الكتاب
- الجو العلمي

و إذا حدث خلل في هذه الأركان تصبح المعلومات منفصلة في الذهن و تُفقَد القدرة على فهم الحقائق وراء المعلومات أو إسقاطها على الواقع والاستفادة منها في مجال التجديد العلمي، الذي كان من المهام الأساسية للجامعات الاكاديمية حين نشأت.

و للأسف تقلص هذا النشاط في القرون الأخيرة، مما دفع بعض الباحثين من خارج المجال الأكاديمي إلى الخروج من دائرة الجمود، ولكن لم تنجح هذه المحاولات بسبب عدم الالتزام بالمنهج التعليمي المعتمد.

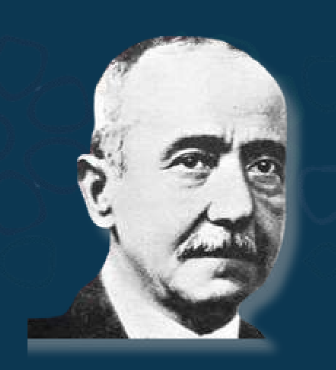
ومن دعاوى هؤلاء غير المتخصصين، تقديم العقل على العلم، فتجدهم ينكرون العلوم المساعدة المعتمدة (مثل اللغة وأصول الفقه والبلاغة والمنطق)، وينفون حاجتهم لها لمعرفة الحلال والحرام، ويريدون أن يأخذوا الأحكام من النصوص المقدسة مباشرة ، مما أدى إلى ضلال الكثير منهم، واتباعهم مبادئ العنف و التطرف و تكوين الجماعات.

وعلى النقيض من يقدم عقله على المنهج للتشكيك في النصوص المقدسة والتراث الإسلامي، فتجده يحرم الحلال وينكر الأخلاق الفاضلة بدعوى النسبية المطلقة؛ مما أدى إلى انبهار بعض الناس بهذا الخرف للوهلة الأولى بدعوى التقدم، ثم تبين لهم أنه يؤدي إلى هدم المجتمعات والأديان. فهذه الفقاعات الفكرية مصيرها التبخر والنسيان، أما ما أُسس على المنهج العلمي يبقى وينفع؛ ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].



أعلام مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٤)

أمير الشعراء/ أحمد شوقي



ولد الهدى

وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ ... وَفَمُ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَثَنَاءُ
الرُّوحُ وَالْمَلَأُ الْمَلَائِكُ حَوْلَهُ ... لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا بِهِ بُشَرَاءُ
وَالْعَرْشُ يَزْهُو وَالْحَظِيرَةُ تَزْدَهِي ... وَالْمُنْتَهَى وَالسِّدْرَةُ الْعَصْمَاءُ
وَحَدِيقَةُ الْفُرْقَانِ ضَاحِكَةُ الرُّبَى ... بِالتُّرْجُمَانِ شَذِيَّةٌ غَنَّاءُ
وَالْوَحْيُ يَقْطُرُ سَلْسَلًا مِنْ سَلْسَلٍ ... وَاللَّوْحُ وَالْقَلَمُ الْبَدِيعُ رُوَاءُ
نُظِمَتْ أَسَامِي الرُّسْلِ فَهْيَ صَحِيفَةٌ ... فِي اللَّوْحِ وَاسْمُ مُحَمَّدٍ طُغْرَاءُ
اسْمُ الْجَلَالَةِ فِي بَدِيعِ حُرُوفِهِ ... أَلِفٌ هُنَالِكَ وَاسْمُ «طَهَ» الْبَاءُ

***

يَا خَيْرَ مَنْ جَاءَ الْوُجُودَ تَحِيَّةً ... مِنْ مُرْسَلِينَ إِلَى الْهُدَى بِكَ جَاءُوا
بَيْتُ النَّبِيِّينَ الَّذِي لَا يَلْتَقِي ... إِلَّا الْحَنَائِفُ فِيهِ وَالْحُنَفَاءُ
خَيْرُ الْأُبُوَّةِ حَازَهُمْ لَكَ «آدَمٌ» ... دُونَ الْأَنَامِ وَأَحْرَزَتْ حَوَّاءُ
هُمْ أَدْرَكُوا عِزَّ النُّبُوَّةِ وَانْتَهَتْ ... فِيهَا إِلَيْكَ الْعِزَّةُ الْقَعْسَاءُ
خُلِقَتْ لِبَيْتِكَ وَهْوَ مَخْلُوقٌ لَهَا ... إِنَّ الْعَظَائِمَ كُفْؤُهَا الْعُظَمَاءُ
بِكَ بَشَّرَ اللهُ السَّمَاءَ فَزُيِّنَتْ ... وَتَضَوَّعَتْ مِسْكًا بِكَ الْغَبْرَاءُ
وَبَدَا مُحَيَّاكَ الَّذِي قَسَمَاتُهُ ... حَقٌّ وَغُرَّتُهُ هُدًى وَحَيَاءُ
وَعَلَيْهِ مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ رَوْنَقٌ ... وَمِنَ الْخَلِيلِ وَهَدْيِهِ سِيمَاءُ
أَثْنَى «الْمَسِيحُ» عَلَيْهِ خَلْفَ سَمَائِهِ ... وَتَهَلَّلَتْ وَاهْتَزَّتِ «الْعَذْرَاءُ»
يَوْمٌ يَتِيهُ عَلَى الزَّمَانِ صَبَاحُهُ ... وَمَسَاؤُهُ بِـ «مُحَمَّدٍ» وَضَّاءُ
الْحَقُّ عَالِي الرُّكْنِ فِيهِ مُظَفَّرٌ ... فِي الْمُلْكِ لَا يَعْلُو عَلَيْهِ لِوَاءُ
ذُعِرَتْ عُرُوشُ الظَّالِمِينَ فَزُلْزِلَتْ ... وَعَلَتْ عَلَى تِيجَانِهِمْ أَصْدَاءُ
وَالنَّارُ خَاوِيَةُ الْجَوَانِبِ حَوْلَهُمْ ... خَمَدَتْ ذَوَائِبُهَا وَغَاضَ الْمَاءُ
وَالْآيُ تَتْرَى وَالْخَوَارِقُ جَمَّةٌ ... «جِبْرِيلُ» رَوَّاحٌ بِهَا غَدَّاءُ
نِعْمَ الْيَتِيمُ بَدَتْ مَخَايِلُ فَضْلِهِ ... وَالْيُتْمُ رِزْقٌ بَعْضُهُ وَذَكَاءُ
فِي الْمَهْدِ يُسْتَسْقَى الْحَيَا بِرَجَائِهِ ... وَبِقَصْدِهِ تُسْتَدْفَعُ الْبَأْسَاءُ

بِسِوَى الْأَمَانَةِ فِي الصِّبَا وَالصِّدْقِ ... لَمْ يَعْرِفْهُ أَهْلُ الصِّدْقِ وَالْأُمَنَاءُ
يَا مَنْ لَهُ الْأَخْلَاقُ مَا تَهْوَى الْعُلَا ... مِنْهَا وَمَا يَتَعَشَّقُ الْكُبَرَاءُ
لَوْ لَمْ تُقِمْ دِينًا لَقَامَتْ وَحْدَهَا ... دِينًا تُضِيءُ بِنُورِهِ الْآنَاءُ
زَانَتْكَ فِي الْخُلُقِ الْعَظِيمِ شَمَائِلٌ ... يُغْرَى بِهِنَّ وَيُولَعُ الْكُرَمَاءُ
أَمَّا الْجَمَالُ فَأَنْتَ شَمْسُ سَمَائِهِ ... وَمَلَاحَةُ «الصِّدِّيقِ» مِنْكَ إِيَاءُ
وَالْحُسْنُ مِنْ كَرَمِ الْوُجُوهِ وَخَيْرُهُ ... مَا أُوتِيَ الْقُوَّادُ وَالزُّعَمَاءُ
وَإِذَا سَخَوْتَ بَلَغْتَ بِالْجُودِ الْمَدَى ... وَفَعَلْتَ مَا لَا تَفْعَلُ الْأَنْوَاءُ
وَإِذَا عَفَوْتَ فَقَادِرًا وَمُقَدَّرًا ... لَا يَسْتَهِينُ بِعَفْوِكَ الْجُهَلَاءُ
وَإِذَا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ أَوْ أَبٌ ... هَذَانِ فِي الدُّنْيَا هُمَا الرُّحَمَاءُ
وَإِذَا غَضِبْتَ فَإِنَّمَا هِيَ غَضْبَةٌ ... فِي الْحَقِّ لَا ضِغْنٌ وَلَا بَغْضَاءُ
وَإِذَا رَضِيتَ فَذَاكَ فِي مَرْضَاتِهِ ... وَرِضَا الْكَثِيرِ تَحَلُّمٌ وَرِيَاءُ
وَإِذَا خَطَبْتَ فَلِلْمَنَابِرِ هِزَّةٌ ... تَعْرُو النَّدِيَّ وَلِلْقُلُوبِ بُكَاءُ
وَإِذَا قَضَيْتَ فَلَا ارْتِيَابَ كَأَنَّمَا ... جَاءَ الْخُصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ
وَإِذَا حَمَيْتَ الْمَاءَ لَمْ يُورَدْ وَلَوْ ... أَنَّ الْقَيَاصِرَ وَالْمُلُوكَ ظِمَاءُ
وَإِذَا أَجَرْتَ فَأَنْتَ بَيْتُ اللهِ لَمْ ... يَدْخُلْ عَلَيْهِ الْمُسْتَجِيرَ عَدَاءُ
وَإِذَا مَلَكْتَ النَّفْسَ قُمْتَ بِبِرِّهَا ... وَلَوَ انَّ مَا مَلَكَتْ يَدَاكَ الشَّاءُ
وَإِذَا بَنَيْتَ فَخَيْرُ زَوْجٍ عِشْرَةً ... وَإِذَا ابْتَنَيْتَ فَدُونَكَ الْآبَاءُ
وَإِذَا صَحِبْتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسَّمًا ... فِي بُرْدِكَ الْأَصْحَابُ وَالْخُلَطَاءُ
وَإِذَا أَخَذْتَ الْعَهْدَ أَوْ أَعْطَيْتَهُ ... فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ
وَإِذَا مَشَيْتَ إِلَى الْعِدَى فَغَضَنْفَرٌ ... وَإِذَا جَرَيْتَ فَإِنَّكَ النَّكْبَاءُ
وَتَمُدُّ حِلْمَكَ لِلسَّفِيهِ مُدَارِيًا ... حَتَّى يَضِيقَ بِعِرْضِكَ السُّفَهَاءُ
فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ سُطَاكَ مَهَابَةٌ ... وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي نَدَاكَ رَجَاءُ
وَالرَّأْيُ لَمْ يُنْضَ الْمُهَنَّدُ دُونَهُ ... كَالسَّيْفِ لَمْ تَضْرِبْ بِهِ الْآرَاءُ

***

يَا أَيُّهَا الْأُمِّيُّ حَسْبُكَ رُتْبَةً ... فِي الْعِلْمِ أَنْ دَانَتْ بِكَ الْعُلَمَاءُ
الذِّكْرُ آيَةُ رَبِّكَ الْكُبْرَى الَّتِي ... فِيهَا لِبَاغِي الْمُعْجِزَاتِ غَنَاءُ
صَدْرُ الْبَيَانِ لَهُ إِذَا الْتَقَتِ اللُّغَى ... وَتَقَدَّمَ الْبُلَغَاءُ وَالْفُصَحَاءُ
نُسِخَتْ بِهِ التَّوْرَاةُ وَهْيَ وَضِيئَةٌ ... وَتَخَلَّفَ الْإِنْجِيلُ وَهْوَ ذُكَاءُ
لَمَّا تَمَشَّى فِي «الْحِجَازِ» حَكِيمُهُ ... فُضَّتْ «عُكَاظُ» بِهِ وَقَامَ حِرَاءُ
أَزْرَى بِمَنْطِقِ أَهْلِهِ وَبَيَانِهِمْ ... وَحْيٌ يُقَصِّرُ دُونَهُ الْبُلَغَاءُ
حَسَدُوا فَقَالُوا شَاعِرٌ أَوْ سَاحِرٌ ... وَمِنَ الْحَسُودِ يَكُونُ الِاسْتِهْزَاءُ
قَدْ نَالَ بِـ "الْهَادِي" الْكَرِيمِ وَبِـ "الْهُدَى" ... مَا لَمْ تَنَلْ مِنْ سُؤْدُدٍ سَيْنَاءُ
أَمْسَى كَأَنَّكَ مِنْ جَلَالِكَ أُمَّةٌ ... وَكَأَنَّهُ مِنْ إِنْسِهِ بَيْدَاءُ
يُوحَى إِلَيْكَ الْفَوْزُ فِي ظُلُمَاتِهِ ... مُتَتَابِعًا تُجْلَى بِهِ الظَّلْمَاءُ

دِينٌ يُشَيِّدُ آيَةً فِي آيَةٍ ... لَبِنَاتُهُ السُّورَاتُ وَالْأَضْوَاءُ
الْحَقُّ فِيهِ هُوَ الْأَسَاسُ وَكَيْفَ لَا ... وَاللهُ جَلَّ جَلَالُهُ الْبَنَّاءُ
أَمَّا حَدِيثُكَ فِي الْعُقُولِ فَمَشْرَعٌ ... وَالْعِلْمُ وَالْحِكَمُ الْغَوَالِي الْمَاءُ
هُوَ صِبْغَةُ الْفُرْقَانِ نَفْحَةُ قُدْسِهِ ... وَالسِّينُ مِنْ سُورَاتِهِ وَالرَّاءُ
جَرَتِ الْفَصَاحَةُ مِنْ يَنَابِيعِ النُّهَى ... مِنْ دَوْحِهِ وَتَفَجَّرَ الْإِنْشَاءُ
فِي بَحْرِهِ لِلسَّابِحِينَ بِهِ عَلَى ... أَدَبِ الْحَيَاةِ وَعِلْمِهَا إِرْسَاءُ
أَتَتِ الدُّهُورُ عَلَى سُلَافَتِهِ وَلَمْ ... أَتَفْنَ السُّلَافُ وَلَا سَلَا النُّدَمَاءُ

***

بِكَ يَا ابْنَ عَبْدِ اللهِ قَامَتْ سَمْحَةٌ ... بِالْحَقِّ مِنْ مِلَلِ الْهُدَى غَرَّاءُ
بُنِيَتْ عَلَى التَّوْحِيدِ وَهْيَ حَقِيقَةٌ ... نَادَى بِهَا سُقْرَاطُ وَالْقُدَمَاءُ
وَجَدَ الزُّعَافَ مِنَ السُّمُومِ لِأَجْلِهَا ... كَالشُّهْدِ ثُمَّ تَتَابَعَ الشُّهَدَاءُ
وَمَشَى عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ بِنُورِهَا ... كُهَّانُ وَادِي النِّيلِ وَالْعُرَفَاءُ
إِيزِيسُ ذَاتُ الْمُلْكِ حِينَ تَوَحَّدَتْ ... أَخَذَتْ قِوَامَ أُمُورِهَا الْأَشْيَاءُ
لَمَّا دَعَوْتَ النَّاسَ لَبَّى عَاقِلٌ ... وَأَصَمَّ مِنْكَ الْجَاهِلِينَ نِدَاءُ
أَبَوُا الْخُرُوجَ إِلَيْكَ مِنْ أَوْهَامِهِمْ ... وَالنَّاسُ فِي أَوْهَامِهِمْ سُجَنَاءُ
وَمِنَ الْعُقُولِ جَدَاوِلٌ وَجَلَامِدٌ ... وَمِنَ النُّفُوسِ حَرَائِرٌ وَإِمَاءُ
دَاءُ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَرِسْطَالِيسَ لَمْ ... يُوصَفْ لَهُ حَتَّى أَتَيْتَ دَوَاءُ
فَرَسَمْتَ بَعْدَكَ لِلْعِبَادِ حُكُومَةً ... لَا سُوقَةٌ فِيهَا وَلَا أُمَرَاءُ
اللهُ فَوْقَ الْخَلْقِ فِيهَا وَحْدَهُ ... وَالنَّاسُ تَحْتَ لِوَائِهَا أَكْفَاءُ
وَالدِّينُ يُسْرٌ وَالْخِلَافَةُ بَيْعَةٌ ... وَالْأَمْرُ شُورَى وَالْحُقُوقُ قَضَاءُ
الْإِشْتِرَاكِيُّونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ ... لَوْلَا دَعَاوَى الْقَوْمِ وَالْغُلَوَاءُ
دَاوَيْتَ مُتَّئِدًا وَدَاوَوْا طَفْرَةً ... وَأَخَفُّ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ
الْحَرْبُ فِي حَقٍّ لَدَيْكَ شَرِيعَةٌ ... وَمِنَ السُّمُومِ النَّاقِعَاتِ دَوَاءُ
وَالْبِرُّ عِنْدَكَ ذِمَّةٌ وَفَرِيضَةٌ ... لَا مِنَّةٌ مَمْنُونَةٌ وَجِبَاءُ
جَاءَتْ فَوَحَّدَتِ الزَّكَاةُ سَبِيلَهُ ... حَتَّى الْتَقَى الْكُرَمَاءُ وَالْبُخَلَاءُ
أَنْصَفْتَ أَهْلَ الْفَقْرِ مِنْ أَهْلِ الْغِنَى ... فَالْكُلُّ فِي حَقِّ الْحَيَاةِ سَوَاءُ
فَلَوَ انَّ إِنْسَانًا تَخَيَّرَ مِلَّةً ... مَا اخْتَارَ إِلَّا دِينَكَ الْفُقَرَاءُ

***

يَا أَيُّهَا الْمُسْرَى بِهِ شَرَفًا إِلَى ... مَا لَا تَنَالُ الشَّمْسُ وَالْجَوْزَاءُ
يَتَسَاءَلُونَ وَأَنْتَ أَطْهَرُ هَيْكَلٍ ... بِالرُّوحِ أَمْ بِالْهَيْكَلِ الْإِسْرَاءُ
بِهِمَا سَمَوْتَ مُطَهَّرَيْنِ كِلَاهُمَا ... نُورٌ وَرَيْحَانِيَّةٌ وَبَهَاءُ
فَضْلٌ عَلَيْكَ لِذِي الْجَلَالِ وَمِنَّةٌ ... وَاللهُ يَفْعَلُ مَا يَرَى وَيَشَاءُ
تَغْشَى الْغُيُوبَ مِنَ الْعَوَالِمِ كُلَّمَا ... طُوِيَتْ سَمَاءٌ قُلِّدَتْكَ سَمَاءُ

فِي كُلِّ مِنْطَقَةٍ حَوَاشِي نُورِهَا   نُونٌ وَأَنْتَ النُّقْطَةُ الزَّهْرَاءُ
أَنْتَ الْجَمَالُ بِهَا وَأَنْتَ الْمُجْتَلَى   وَالْكَفُّ وَالْمِرْآةُ وَالْحَسْنَاءُ
اللهُ هَيَّأَ مِنْ حَظِيرَةِ قُدْسِهِ   نُزُلًا لِذَاتِكَ لَمْ يَجُزْهُ عَلَاءُ
الْعَرْشُ تَحْتَكَ سُدَّةً وَقَوَائِمًا   وَمَنَاكِبُ الرُّوحِ الْأَمِينِ وِطَاءُ
وَالرُّسْلُ دُونَ الْعَرْشِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ   حَاشَا لِغَيْرِكَ مَوْعِدٌ وَلِقَاءُ

***

الْخَيْلُ تَأْبَى غَيْرَ "أَحْمَدَ" حَامِيًا   وَبِهَا إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ خُيَلَاءُ
شَيْخُ الْفَوَارِسِ يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ   إِنْ هَيَّجَتْ آسَادَهَا الْهَيْجَاءُ
وَإِذَا تَصَدَّى لِلظُّبَا فَمُهَنَّدٌ   أَوْ لِلرِّمَاحِ فَصَعْدَةٌ سَمْرَاءُ
وَإِذَا رَمَى عَنْ قَوْسِهِ فَيَمِينُهُ   قَدَرٌ وَمَا تَرْمِي الْيَمِينُ قَضَاءُ
مِنْ كُلِّ دَاعِي الْحَقِّ هِمَّةُ سَيْفِهِ   فَلِسَيْفِهِ فِي الرَّاسِيَاتِ مَضَاءُ
سَاقِي الْجَرِيحِ وَمُطْعِمُ الْأَسْرَى وَمَنْ   أَمِنَتْ سَنَابِكَ خَيْلِهِ الْأَشْلَاءُ
إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الرِّجَالِ غِلَاظَةٌ   مَا لَمْ تَزِنْهَا رَأْفَةٌ وَسَخَاءُ
وَالْحَرْبُ مِنْ شَرَفِ الشُّعُوبِ فَإِنْ بَغَوْا   فَالْمَجْدُ مِمَّا يَدَّعُونَ بَرَاءُ
وَالْحَرْبُ يَبْعَثُهَا الْقَوِيُّ تَجَبُّرًا   وَيَنُوءُ تَحْتَ بَلَائِهَا الضُّعَفَاءُ
كَمْ مِنْ غَزَاةٍ لِلرَّسُولِ كَرِيمَةٍ   فِيهَا رِضًا لِلْحَقِّ أَوْ إِعْلَاءُ
كَانَتْ لِجُنْدِ اللهِ فِيهَا شِدَّةٌ   فِي إِثْرِهَا لِلْعَالَمِينَ رَخَاءُ
ضَرَبُوا الضَّلَالَةَ ضَرْبَةً ذَهَبَتْ بِهَا   فَعَلَى الْجَهَالَةِ وَالضَّلَالِ عَفَاءُ
دَعَمُوا عَلَى الْحَرْبِ السَّلَامَ وَطَالَمَا   حَقَنَتْ دِمَاءً فِي الزَّمَانِ دِمَاءُ

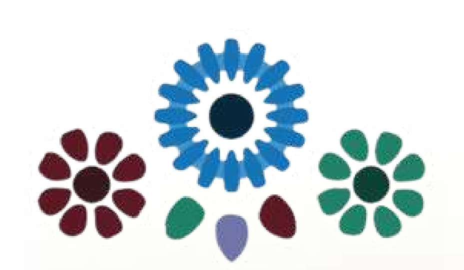
***

الْحَقُّ عِرْضُ اللهِ كُلُّ أَبِيَّةٍ   بَيْنَ النُّفُوسِ حِمًى لَهُ وَوِقَاءُ
هَلْ كَانَ حَوْلَ "مُحَمَّدٍ" مِنْ قَوْمِهِ   إِلَّا صَبِيٌّ وَاحِدٌ وَنِسَاءُ
فَدَعَا فَلَبَّى فِي الْقَبَائِلِ عُصْبَةٌ   مُسْتَضْعَفُونَ قَلَائِلٌ أَنْضَاءُ
رَدُّوا بِبَأْسِ الْعَزْمِ عَنْهُ مِنَ الْأَذَى   مَا لَا تَرُدُّ الصَّخْرَةُ الصَّمَّاءُ
وَالْحَقُّ وَالْإِيمَانُ إِنْ صُبَّا عَلَى   بُرْدٍ فَفِيهِ كَتِيبَةٌ خَرْسَاءُ
نَسَفُوا بِنَاءَ الشِّرْكِ فَهْوَ خَرَائِبٌ   وَاسْتَأْصَلُوا الْأَصْنَامَ فَهْيَ هَبَاءُ
يَمْشُونَ تُغْضِي الْأَرْضُ مِنْهُمْ هَيْبَةً   وَبِهِمْ حِيَالَ نَعِيمِهَا إِغْضَاءُ
حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ لَهُمْ أَطْرَافُهَا   لَمْ يُطْغِهِمْ تَرَفٌ وَلَا نَعْمَاءُ

يَا مَنْ لَهُ عِزُّ الشَّفَاعَةِ وَحْدَهُ … وَهُوَ الْمُنَزَّهُ مَا لَهُ شُفَعَاءُ
عَرْشُ الْقِيَامَةِ أَنْتَ تَحْتَ لِوَائِهِ … وَالْحَوْضُ أَنْتَ حِيَالَهُ السَّقَّاءُ
تَرْوِي وَتَسْقِي الصَّالِحِينَ ثَوَابَهُمْ … وَالصَّالِحَاتُ ذَخَائِرٌ وَجَزَاءُ
أَلِمِثْلِ هَذَا ذُقْتَ فِي الدُّنْيَا الطَّوَى … وَانْشَقَّ مِنْ خَلَقٍ عَلَيْكَ رِدَاءُ
لِي فِي مَدِيحِكَ يَا رَسُولُ عَرَائِسٌ … تُيِّمْنَ فِيكَ وَشَاقَهُنَّ جَلَاءُ
هُنَّ الْحِسَانُ فَإِنْ قَبِلْتَ تَكَرُّمًا … فَمُهُورُهُنَّ شَفَاعَةٌ حَسْنَاءُ
أَنْتَ الَّذِي نَظَمَ الْبَرِيَّةَ دِينُهُ … مَاذَا يَقُولُ وَيَنْظِمُ الشُّعَرَاءُ
الْمُصْلِحُونَ أَصَابِعٌ جُمِعَتْ يَدًا … هِيَ أَنْتَ بَلْ أَنْتَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ
مَا جِئْتُ بَابَكَ مَادِحًا بَلْ دَاعِيًا … وَمِنَ الْمَدِيحِ تَضَرُّعٌ وَدُعَاءُ
أَدْعُوكَ عَنْ قَوْمِي الضِّعَافِ لِأَزْمَةٍ … فِي مِثْلِهَا يُلْقَى عَلَيْكَ رَجَاءُ
أَدْرَى رَسُولُ اللهِ أَنَّ نُفُوسَهُمْ … رَكِبَتْ هَوَاهَا وَالْقُلُوبُ هَوَاءُ
مُتَفَكِّكُونَ فَمَا تَضُمُّ نُفُوسَهُمْ … ثِقَةٌ وَلَا جَمَعَ الْقُلُوبَ صَفَاءُ
رَقَدُوا، وَغَرَّهُمُ نَعِيمٌ بَاطِلٌ … وَنَعِيمُ قَوْمٍ فِي الْقُيُودِ بَلَاءُ

***

ظَلَمُوا شَرِيعَتَكَ الَّتِي نِلْنَا بِهَا … مَا لَمْ يَنَلْ فِي رُومَةَ الْفُقَهَاءُ
مَشَتِ الْحَضَارَةُ فِي سَنَاهَا وَاهْتَدَى … فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِهَا السُّعَدَاءُ
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا صَحِبَ الدُّجَى … حَادٍ وَحَنَّتْ بِالْفَلَا وَجنَاءُ
وَاسْتَقْبَلَ الرِّضْوَانَ فِي غُرُفَاتِهِمْ … بِجِنَانِ عَدْنٍ آلُكَ السُّمَحَاءُ
خَيْرُ الْوَسَائِلِ مَنْ يَقَعْ مِنْهُمْ عَلَى … سَبَبٍ إِلَيْكَ فَحَسْبِيَ الزَّهْرَاءُ





١١

حكاية تائه (٥)

باهر دويدار

ظل التخبط هو العنوان الأمثل لحياتي سنوات طويلة.. تغلبني نفسي وتجرفني أمواج الحياة حتى أوشكتُ أن أغرق فيها.. ولكن إحساسي بعدم الارتياح فى تلك الحياة وعدم الانسجام الداخلي معها يؤرقني دائمًا ويمنعني من الاستمتاع بها؛ فأفر سريعًا إلى الله متعلقا بالعبادات بشكل كبير وتشتعل جذوة القرب ثم رويدًا رويدًا تخبو وأعود أدراجي مرة أخري.. تكررت العمرات ولكن مع كل مرة كانت لذة القرب تبدو أقل ومشاعر الروحانية تبدو أكثر خفوتًا، إلى أن جاء العام الأهم فى تلك المسيرة عام ٢٠٢٠ أو سنة الكورونا كما يحلو للبعض أن يسميها.. كنت آنذاك مشغولًا بمشروع مهم فى مسيرتي المهنية وحدث أن زادني ذلك قربًا من الله و تعلقًا بالمساجد.. وبدأ التغيير.. فكلما ذهبت إلى المسجد تعلق بصري بأسماء الله الحسنى المكتوبة على الجدران، فأتفكر فيها.. بدأت المداومة على أذكار الصباح والمساء.. ثم رزقني الله بمشاهدة شرح أحد مشايخنا الأجلاء لإحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي.. وتعلق قلبي وعقلي بما سمعت، وبصاحبيه: الكاتب والشارح، وبدأت رحلةَ بحث عن كتابات الصوفية؛ فتعلقت أول ما تعلقت بالحِكم العطائية، وبهرتني قدرة سيدي ابن عطاء الله السكندري العجيبة على اختزال أفكار بهذا العمق وتلك السَّعة فى كلمات قليلة للغاية.

ثم استهوتني كتب الصوفية، فغصت فيها قارئًا من كل حدب وصوب، وهو ما اكتشفت أنه أضرني أكثر مما أفادني حينئذ.. ثم كانت الخطوة الأكثر تأثيرًا، عندما ظهر فى حياتي شخص قلبها رأسًا على عقب.. كان أحد اصدقائي قد "منشنني" فى صفحته (بتعبير السوشيال ميديا)، لأنه كان قد نشر فيديو يخص العمل الدرامي الذي كنت أعمل عليه فى هذا العام؛ فتأدبًا أضفت الرجل إلى قائمة أصدقائي، وراسلته لأشكره، وانقطعت علاقتنا بذلك لشهور، ظهر بعدها فجأة بشكل وودود غريب مريب بالنسبة لي آنذاك، وتصادف أنني كنتُ مصابًا بكورونا وقتها، وأمضي مرحلة العزل فى غرفتي وحيدًا، فأصبح هذا الشخص مؤنسي في أيام وليالي العزل الطويلة.. كنت قد شاهدت صورته على الفيسبوك بوك ممسكًا بمسبحة خشبية، وقعت فى قلبي أول ما رأيتها، وخلال محادثاتنا الطويلة على ماسنجر تطرقنا لها ولأشياء كثيرة تخص التصوف، وكان أن ألزمني هذا الشخص بورد صلاة على النبي ثلاثة آلاف مرة يوميًّا.. ولما كانت أيام وليالي العزل طويلة، فقد تحمست للأمر من منظور قضاء الوقت، وأنا حينئذ غير مقتنع بتسعين فى المائة مما يقوله الرجل.. ثم كان أن طلب لقائي واستجبت له متضررًا بعد إلحاح، وذهبت للقائه فى توجس شديد.. إذ إن تصرفات الرجل كانت بالنسبة لي حينها شديدة الغرابة ومثيرة للريبة، وفي اللقاء أهداني مسبحة جديدة ثم أعطاني المسبحة التي رأيتها معه في الصورة، وظلت علاقتنا هكذا نتسامر ونختلف ونلتقي فى بعض النقاط، والرجل يدفعني دفعًا للتمسك بالصلاة على سيدنا رسول الله، وأنا أستجيب على مضض، إلى أن فتح الله علي وأصبحت أبتكر بعض الصيغ للصلاة على النبي المحبوب، وأُشركه معي فيها، فيتهلل ويطالبني بالمزيد، ومضيت في هذا الدرب شهورًا إلى أن قررت فجأة الانتقال إلى خطوة أخرى لا أعرف سر رغبتي فيها حينئذ وإلى الآن... زرت سيدي ابن عطاء، و تعلق قلبي بمقامه، وزرت خلوة السيدة نفيسة، ثم بدأت أدورُ على المقامات المختلفة كلما سمعت أو قرأت عن بعضها،

وكان الأمر حينها صعبًا بسبب كورونا والإجراءات الاحترازية.. شيئًا فشيئًا أصبحت معلقًا بتلك الزيارات، لا أجد راحتي إلا فيها، ثم تطور الأمر و بدأت فى البحث عن الأحياء من مشايخنا.. بدأت بشارح إحياء علوم الدين الذي كلمتكم عنه، وتواصلت معه، وقبل مشكورًا استقبالي فى زيارة كان لها عظيم الأثر فى نفسي، امتدت لنحو ثلاثة ساعات رميت فيها ما في جعبتي من أسئلة وحيرة وتساؤلات وأمور مختلطة، وكشف لي الرجل مشكورًا معظم ما خالطني من غيوم عدم الفهم، وأهداني مسبحته فى لفتة آسرة وتكررت لقاءاتي معه، إلى أن حانت اللحظة المنشودة وألهمني الله تعالى بالرغبة في التواصل مع شيخي وسيدي وقرة عيني وملاذي، الذي للمفاجأة رغم عدم معرفته بي مسبقًا رتب لي موعدًا للقاء، قابلني فيه بكل ما يمكن وصفه من احتواء ومحبة ورعاية.

لكنني حتى تلك المرحلة كنت ما أزال أصارع نفسي فى التسليم لما أسمعه عن الشيخ والمريد والطريق وما إلى ذلك من مصطلحات.. ربما كانت الـ"أنا".. ربما كانت ثقافتي اليسارية الهوى.. ربما انغلاق ذهني في تلك المرحلة عن استيعاب الأمر، إلى أن جاءت الحاسمة التي استميحكم عذرًا في إبقائها سرًا، ولكن كل ما أستطيع البوح به أنها كانت بالنسبة لي دليلًا قاطعًا لا يقبل الشك في أن هذا هو شيخي، وأن ما يقال عن الواردات والرؤى والعلاقة الروحية بين المريد والشيخ وما يربطهما إلى حضرة سيدنا رسول الله ﷺ كله حقيقة ثابتة لا تقبل الجدال أو كما قالوا (من ذاق عرف.. ومن عرف اغترف).

تبددت سحب الشك وحلت محلها الرغبة العارمة فى الاغتراف، ما جعلني أخطئ مرة أخرى بمحاولة القفز فوق درجات الطريق قفزًا، فأصبحت كالعطشان الذي يحاول أن يشرب النهر دفعة واحدة.. أظنها "النفس" أيضا التي تأبى الاستسلام تمامًا وتعاند كي يكون لها دورٌ و تشعر أنها فاعلة ..

استغرق مني الأمر حوالي سنتين فى هذا الصراع مع نفسي، إلى أن أرهقتني محاولاتي الفاشلة للقفز على سلم الطريق وكأنه سُلم كهربائي، وعانيت الأمرين من التشتت والتخبط، إلى أن استسلمت أخيرًا إلى قواعد الطريق كما هي، وبدأت سيري رويدًا رويدًا مستمتعًا برحلتي غير مهتم بما ستسفر عنه، مسترشدًا بشيخي الذي حل محل والدي رحمة الله عليه، وكان السبب في شفائي من مرارة اليتم.

"تبددت سحب الشك، وحلت محلها الرغبة العارمة فى الاغتراف، ما جعلني أخطئ مرة أخرى بمحاولة القفز فوق درجات الطريق قفزًا، فأصبحت كالعطشان الذي يحاول أن يشرب النهر دفعة واحدة..
أظنها "النفس" أيضا التي تأبى الاستسلام تمامًا وتعاند كي يكون لها دورٌ و تشعر أنها فاعلة .."

كانت هذه رحلتي التي قابلت فى نهايتها الكثيرين ممن لم أكن أعرفهم من قبل، وجمعنا الطريق فأحببتهم كما لو كانوا أهلًا وإخوة بشكل مدهش بالنسبة لي، خاصة وأنا المعروف منذ نعومة أظافري بالانطواء .. التقيتُ دراويش و دجالين وأحببت أناسًا تفصلني عنهم آلاف الأميال، وأحببت أناسًا ماتوا دون أن أراهم، وكلما سرت خطوة جديدة اكتشفت حجم جهلي وضعفي وقلة حليتي، وكلما خطوت خطوة ازددت حبًا وإعجابا وانبهارا بشيخي، وكلما خطوت خطوة جديدة ذقت لذة لم أذقها من قبل، ولكنني رغم كل ذلك ما زلت أشعر شعور التائه الذي يبحث عن طريقه غير منشغل بمنتهاه، ولكنه يريد فقط أن يطمئن أنه على الطريق السليم.







بارا عبيد

في ذاكرة كل منا ذكريات بعضها جميل وبعضها محزن لكن لمَ يا تُرى قد نرى الحزن في حياتنا ولو أحيانًا قليلة؟!

بهذا السؤال سألت فرحة معلمتها عبير

ابتسمت المعلمة عبير قائلة: يا فرحة لكي نتعلم؛ ولكي نعرف قيمة النعم؛ سأحكي لكِ اليوم يا فرحة ولزملائك قصة قد يراها البعض حزينة، وذلك أيضًا صحيح، لكنها قصة نتعلم منها، ونعرف لما نحزن أحيانًا، ولما نتألم أحيانًا أيضًا.

في إحدى الأيام في المدينة المنورة في زمن رسول الله ﷺ كان ومازال يعيش بيننا حبيب من أحباب رسول الله ﷺ حبيبنا وحبيب رسول الله ﷺ الذي سنتحدث عنه اليوم هو جبل أحد

فرحة بذهول: جبل؟

المعلمة: نعم يا فرحة جبل؛ فأحد جبل يحبنا ونحبه هكذا قال عنه رسول الله ﷺ وهكذا فرح أحد يوم سمعها من رسول الله ﷺ كأنه سيطير من الفرح حتى أنه كان يهتز عندما يقف رسول الله ﷺ عليه من شدة حبه وتعلقه بالحبيب سيدنا محمد ﷺ

أما لمَ قد يحزن أحد؟!

فأحد حزن لحزن المسلمين ورسول الله ﷺ يوم غزوة أحد فبعد غزوة بدر وانتصار المسلمين وفرحتهم بالنصر اغتاظ الكفار وأخذوا يتجهزون على فورهم لمحاربة المسلمين وسيدنا محمد ﷺ انتقامًا وثأرًا لهم، وفعلًا علم رسول الله ﷺ وتجهز بجيش من المسلمين وخرجوا عند جبل أحد خارج المدينة المنورة لمحاربة جيش المشركين الذي كان أكثر منهم في العدد

فرحة: وهل انتصر المسلمون كيوم بدر؟؟

المعلمة: بدأت المعركة يا فرحة وكان القتال شديدًا وكان الرماة فوق أحد يرمون المشركين بالسهام فيقتلونهم ويحمون المسلمين من أعلى الجبل، هكذا أمرهم رسول الله ﷺ وشدد عليهم ألا ينزلوا حتى لو انتصر المسلمون، وأن يبقوا في أماكنهم، لكن الرماة عندما رأوا المسلمين ينتصرون فعلًا ولهم الغلبة على جيش المشركين، نزلوا مسرعين ولم يبقَ إلا أقل القليل منهم على الجبل.

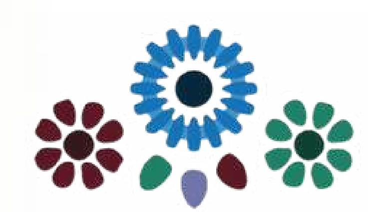
فرحة حزينة: نسوا كلام رسول الله؟

المعلمة: نعم يا فرحة لم يستمعوا لما قال لهم سيدنا رسول الله ﷺ وهنا رأى جيش المشركين ما حدث ونزول المسلمين من على جبل أحد فالتفوا راجعين وقاتلوا مرة أخرى بعد انتهاء المعركة، وهنا يا فرحة استشهد كثير من صحابة رسول الله ﷺ، وزعم أحد المشركين أن رسول الله ﷺ قُتل فاهتز بعض المسلمين.

فرحة: وهل أصاب سيدنا النبي شيء؟!

المعلمة: أصيب الحبيب، وانتهت المعركة بهزيمة المسلمين، واستشهد عم رسول الله أسد الله سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه؛ فكان يومًا حزينًا على المسلمين.

فرحة: يا الله، فلماذا كتب عليهم الحزن؟!



المعلمة: قدر الله وقد أنزل الله سبحانه وتعالى قرآنًا وآيةً كريمة على رسول الله ﷺ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ(١٣٩) إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٌ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٌ مِّثۡلُهُۥ ۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٤٠)﴾ صدق الله العظيم.

فالله عز وجل واسى رسوله والمسلمين في كتابه قائلًا لهم لا تحزنوا وأنتم مؤمنون إن أصابكم حزن وألم؛ فقد أصاب المشركين من قبل هزيمة منكم.

فرحة: صدق الله العظيم.

وهكذا يا فرحة شهد أحد أفراحًا وأحزانًا أيضًا، هو ورسول الله ﷺ والمسلمون.

وهكذا الدنيا يا بُنيَّتي، لا تبقى على حزن فقط ولا على سعاده فقط.

فرحة: وأين السعادة الدائمة؟

المعلمة عبير: في الرضا بقدر الله، وطاعة الله، وفي الجنة أيضًا مع رسول الله ﷺ.



١٣

أسئلة المريدين

أ.د/عَلي جُمُعة

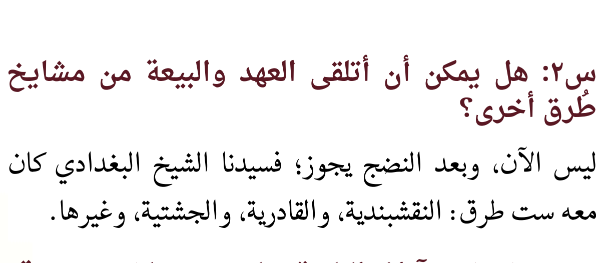
عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

شيخ الطريقة الصديقية الشاذلية

facebook.com/DrAliGomaa

س١: هل توجد أوراد خاصة غير الورد الذي معنا لترويض النفس على الطاعة؟

كثرة النوافل، وقيام الليل.



س٢: هل يمكن أن أتلقى العهد والبيعة من مشايخ طُرق أخرى؟

ليس الآن، وبعد النضج يجوز؛ فسيدنا الشيخ البغدادي كان معه ست طرق: النقشبندية، والقادرية، والجشتية، وغيرها.

س٣: شوشت آراءُ النابتة عليَّ حبي لشيخي، وقد يوسوس لي الشيطانُ بكلامهم الفارغ واتهاماتهم الباطلة فيعكر صفو قلبي وحبي لحضرتكم وأحاول صرف هذه الخواطر وأفشل كثيرًا، فماذا أفعل؟

لا تفعل شيئًا، وسوف تذهب هذه الأشياءُ إن شاء الله.

س٤: مولانا ينصح دائمًا بالدخول من باب الحب، فهل هذا يتنافى مع المجاهدة؟

الحب نفسُه مجاهدة، فالحب صعب، فالحب عطاء، يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

س٥: ما معنى الحقيقة المحمدية، وهل عليها دليل صريح من الكتاب والسنة؟

روح سيدنا النبي كانت أولَ المخلوقات، وشأنه العبادة والطاعة، ومرتبته عند الله تعالى أنه سيد الأولين والآخرين (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) (لَعَمْرُكَ)، فحلف بحياته ولم يفعل ذلك مع غيره، فكل هذا فيه فضل رسول الله، وقال تعالى: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ)، والنبي يقول: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ)؛ فكل هذه الأدلة تدل على أنه الأسوة الحسنة (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ)؛ بمعنى أنه المثال الأتمُّ، الإنسان الكامل الرباني، الذي أمرنا الله تعالى باتباعه.

فكان من شأنه أنه عبدَ اللهَ حتى رضي اللهُ تعالى عنه وأعلى قدره وذكره (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ)، فرفع ذكره وجعله يُذْكر معه (لا إله إلا الله محمد رسول الله)؛ لأنه وصل إلى الغاية التي ارتضاها الله في العبادة، حيث كان هو المثال الأتم الذي يرضى عنه الله تعالى.

ولقد خلق الله تعالى الخلقَ لعبادته (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)، فَخَلَقَ الدنيا بما فيها من أجل عبادته، ولما كان هو سيد العابدين، والمثال الأتم، ومن هنا يأتي قولهم (لولاك لولاك ما خلقتُ الأفلاك). وهذا ليس حديث، وإنما هو معنى كل ما ذكرناه.

أي أنه خلق العالم من أجل العبادة التي يمثلها سيد العابدين والعباد، أي أنه خلق هذا العالم من أجل هذا النموذج، ومن أجل هذه المرتبة، والتي لم يصلها أحدٌ قبله، فهو الأول.

وغيره من ساداتنا الأنبياء هم أسيادنا ونعالهم على رؤوسنا، ولكنهم لم يصلوا إلى مرتبة المَثَل الأتم. ودليل ذلك أنه أسرى بعبده وجعله إمامًا للمرسلين، فهو الأول. وفي يوم القيامة يذهب الخلق إلى الأنبياء حتى يصلوا إلى النبي فيقول (أَنَا لَهَا أَنَا لَهَا)، حيث يعتذر الكل، فيسجد عند العرش فيلهمه الله بمحامدَ كثيرةٍ لم يُلهِمْها أحدًا من قبل، حتى يقول يا محمد ارفع رأسك واشفع تُشفع وقل تُسمع، ولذلك نقول إنه تعالى خلق الدنيا عشان سيدنا النبي، أي من أجل المثال الأتم الذي وصل إليه النبي فكان في رضا الله فأراد الله من البشرية أن تتبع هذا الإنسان (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّه)، فخلق هذا العالم من أجل العبادة التي يمثلها كمثال أتم عند الله سيدُنا محمدُ بنُ عبدِ الله، أي (لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)، أي من اتخذ هذا المثال الأتم الذي رُضِي عنه أسوة حسنة.

إنما حساسية الكلام في قولنا إنه خلق العالم من أجل سيدنا محمد وهذا هو الذي لا يفهمه النابتة، وهو ما يسمونه العلماء المجاز، مجاز الحذف، فالنابتة أنكروا المجاز، ولذلك فَهُم جهلة باللغة والفكر وكتاب الله وسنة النبي وعقائد المسلمين. وهذا الجاهل نصبر عليه ونعلّمه.

فنقول لهم وماذا عن قوله تعالى: (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى) فهل معنى ذلك أن الإمام الشاطبي الضرير صاحب القراءات وصاحب الشاطبية سوف يُحْشَر أعمى؟! بالطبع لن يُحْشَر أعمى، فمعنى الكلام أن الإنسان المراد في هذه الآية أعمى البصيرة وليس البصر، ومن هنا يكون هناك مجاز. فهذه الناس النابتة شغب وليس علم.

س٦: بعد فترة من الالتزام بالأذكار أصابني فتور فشعرت أنني لست أهلًا لهذا الطريق؟

نقول له: استمر ولا تخف، وكما يقولون باللغة الإنجليزية Ups & Down أي بعض الوقت في القمة، وبعض الوقت في هبوط (فوق وتحت)، فإن لكل شره (فوق) فترة (تحت). وكان أحمد عدوية المطرب يقول: حبة فوق وحبة تحت. وهنا تجد البعض يعترض على قولنا ذلك، فنقول لهم: نحن نأخذ الحكمة لا يضرنا من أي إناء خرجت. وعلى الجانب الآخر لابد أن نعرف أن الله تعالى أخفى وَلِيَّه في الناس، فلابد إذن أن تعامل الناس كلهم على أنهم أفضل منك.

س٧: هل عدم شعور المريد برابطة مع الشيخ يعني أنه خارج عناية الشيخ؟

أبدا، الشيخ وسيلة لدلالة على الله، والعلاقة أصلا بينك وبين الله

س٨: ماذا يفعل ليحقق رضى شيخه؟

يستمر في الأوراد، ويُكثِر من النوافل (مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي ...) إلى آخر الحديث.

س٩: إذا تركت الورد يومين أجد نفسي إنسانا آخر وعندما أترك الذكر تهاجمني الأفكار السيئة؟

هذا ممتاز، فهي علامة خير، حيث إنه إذا ترك الذكر يومين يجد قلبه يُنكر، وبذلك يتأكد أنه لو تركه فسوف يذوق المر.

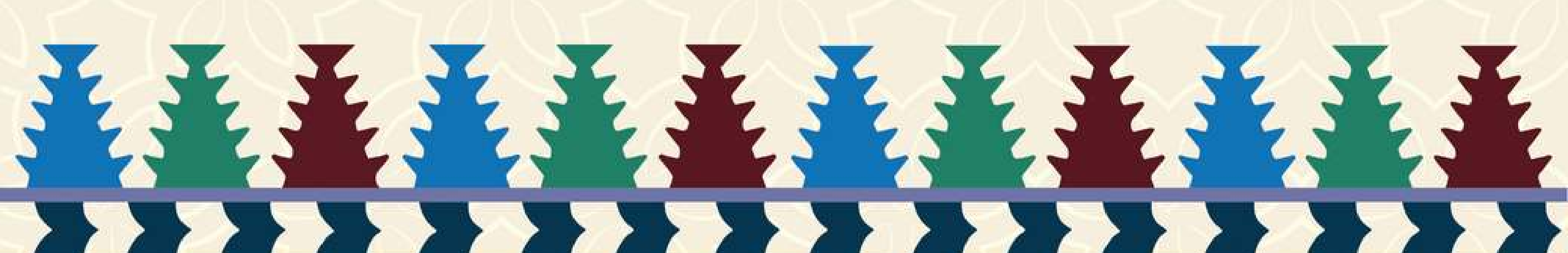
وهذا ليس من النفاق بل هو عين الإيمان.

ومهاجمة الأفكار السيئة تقول لك عُدْ سريعًا إلى الذكر.

س١٠: تحدث بعضهم عن أن الشيخ عبد الله بن الصديق طعن في الصحابيين معاوية وعمرو، وتم توجيه تحذيرات على صفحات التواصل الاجتماعي، حتى وصل الأمر ببعضهم اتهام سيدي عبد الله بالتشيع، وأن ذلك يظهر في كتاباته؟

الحقيقة أن سيدي عبد الله رضي الله عنه كان يحب سيدنا عليًّا، وأهل السنة كلهم يحبون سيدنا عليًّا. وهذه الهلفطة لم تحدث. فمِن حُب سيدنا عبد الله لسيدنا علي أنه عندما يُذكر مَن خالفه أو خرج عليه نجده يتكلم عن سيدنا علي بتعظيم ويتكلم عن غيره بدرجة أقل، وسيدنا النبي قال (الحق مع علي أينما كان) (أَنَا مَدِينةُ العلمِ، وعَليٌّ بَابها) (فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه) (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) (وسد الأبواب وترك باب علي) فسيدنا علي هو سيدنا علي، وكان سيدنا عمر يقول (قضية ولا أبا الحسن لها)، ولما أراد علي أن يذهب إلى العراق منعه عمر وحدد إقامته، وقال له كيف تتركني وحدي، فمن أين أجد حلولًا للمشكلات؟! وهذا الكلام المتداول لا تخوضوا فيه لأن ليس له أصل. فهناك البعض يعيشون في غيظ، ولا نعرف سبب غيظهم، فنتركهم (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)، فسيدنا الشيخ عبد الله كان ناشرًا لمذهب أهل السنة والجماعة والحديث، ووقف ضد المبتدعة عبر السنين الطويلة. سيدنا عبد الله أخذ العالمية مرتين: الأولى عالمية الغرباء، ثم العالمية الكبيرة، فاتركوا هذا الهتر ولا تنشغلوا به.





يـا مـن تعـاظـم حتى رقّ مـعنـاه
ولا تــردّى رداء الكِبْــرِ إلا هُــو

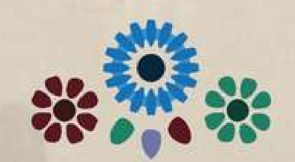
تــاهـوابحبـك أقــوام وأنـت لهـم
نعم الحبيـب وإن هـامـوا وإن تاهـوا

ولي حبيــب عــزيـز لا أبــوح بـه
أخشى فضيحة وجهي يـوم ألـقاه

قالوا أتنسى الذي تهـوى فقلت لهم
يا قوم من هو روحي كيف أنساه

ما غاب عنّي ولكن لست أبصـره
إلا وقلت جهــارًا قـل هـــو اللّه

الإمام الرفاعي



صور الكود للدخول
لموقع الصديقيّة





